روايات مصرية للجيب

قضية حكم الإعدام

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للشباب

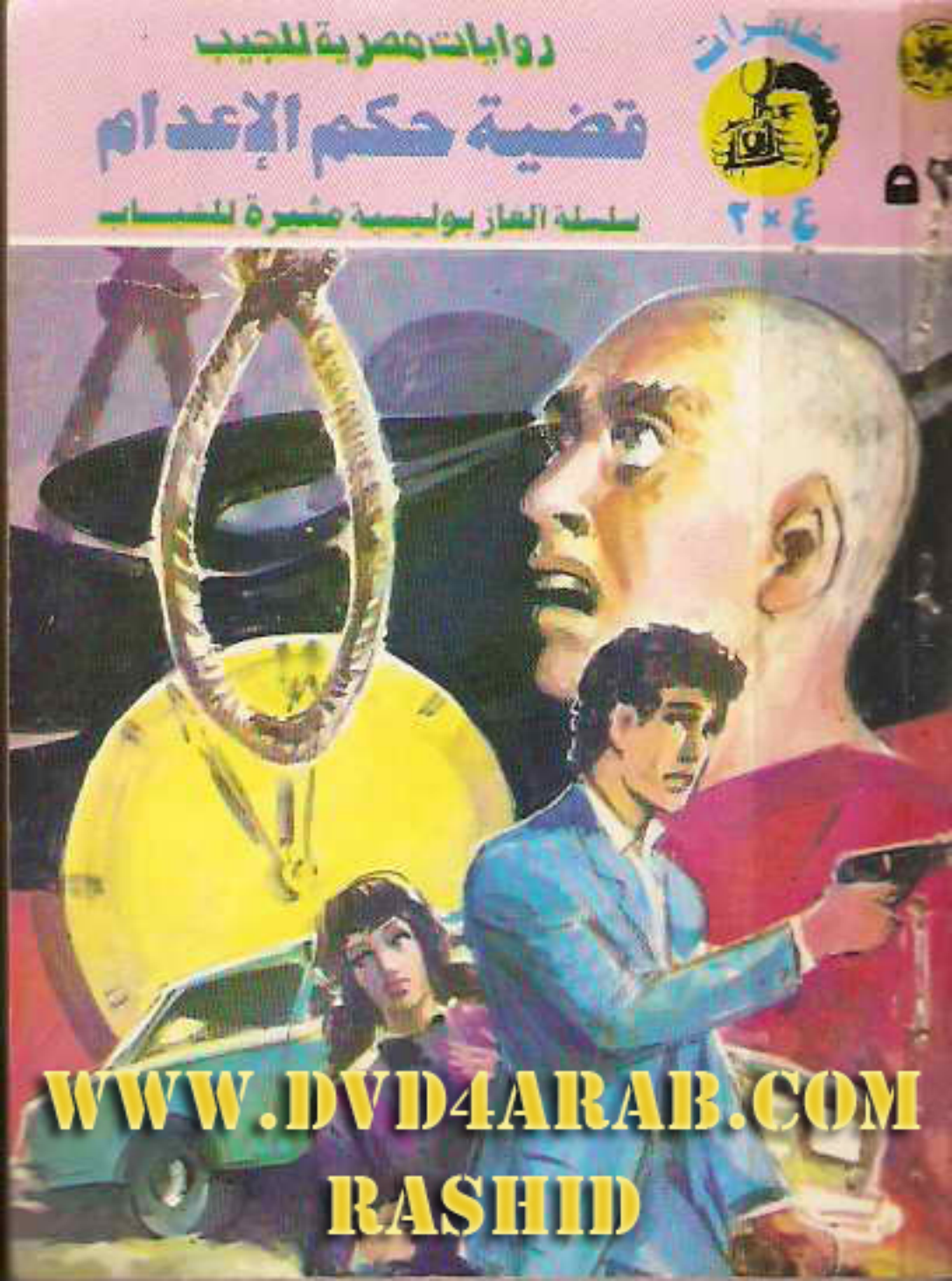

WWW.DVD4ARAB.COM
RASHID

١ ــ السـر ..

بدأ ذلك اليوم ، من أيام الشتاء ، هادئًا عاديًا ، بالنسبة لمكتب النائب العام المصرى ، فلقد أشرقت الشمس على نحو جيِّد ، بعد أيام طويلة باردة ، انهمرت فيها الأمطار فى غزارة ، ووصل النائب العام إلى مكتبه فى الثامنة تمامًا ، وراجع كل التقارير المقدَّمة إليه فى سرعة وبساطة ، وأنهى كل الأمور العاجلة فى التاسعة ، ثم طلب من عامل مكتبه قدحًا من القهوة ، وأدار مقعده ليواجه نافذة حجرة مكتبه ، وراح يراقب الشمس فى استمتاع ودفء ..

وفجأة انقلب كل شىء ..

انقلب بارتفاع صوت غاضب ساخط ، فى حجرة مدير مكتب النائب العام ، الملحقة بحجرة مكتب هذا الأخير ، تناهَى إلى مسامع النائب العام ، فعقد حاجبيه فى ضيق ، وأحنقه أن تنتزعه هذه الضجَّة المفاجئة من استرخائه ، واعتدل بمقعده ليواجه مكتبه مرة أخرى ، وقال وهو يضغط زر جهاز اتصال داخلى ، يربط مكتبه بمكتب معاونه :

ـ ماذا هناك يا (فريد) ؟.. ما هذه الضجّة ؟

بدا صوت (فريد) مدير مكتبه مضطربًا متوترًا ، وهو يقول :

ـ إنه صحفى يطلب مقابلتك يا سيّدى .. وليس لديه موعد سابق .

عقد النائب العام حاجبيه فى ضيق ، وهو يقول :

ـ صحفى ؟!.. أكُلّ هذه الضجّة يصنعها صحفى ؟

أدهشه أن أتاه صوت غير مألوف ، عبر جهاز الاتصال الداخلى ، يقول فى لهجة تنطوى على عناد واضح :

ـ نعم .. كل هذه الضجّة يصنعها صحفى واحد .

هتف النائب العام :

ـ من أنت ؟

أتاه نفس الصوت يجيب :

ـ أنا صحفى بقسم متابعة الحوادث ، واسمى (عصام) .. (عصام كامل) .

قفز الاسم من أُذنى النائب العام إلى رأسه ، وراح يجرى بسرعة بين ثنايا الذاكرة المخية ..

(عصام كامل) .. صحفى بقسم متابعة الحوادث ..

نعم .. إنه يعرفه ..

صحيح أنهما لم يلتقيا شخصيًا أبدًا ، ولكنه يعرفه ..

لقد تابع كل تحقيقاته البوليسية الرائعة ، التى يوقّعها بالرمز (ع × ٢) ..

كلُّها ..

وهو شديد الإعجاب به ..

إنه يُعجب دومًا بكل مدافع عن الحق ، وكل محارب للجريمة ..

وفى اهتمام شديد ، قال عبر جهاز الاتصال :

ـ وماذا تريد يا أستاذ (عصام) ؟.. التحقيقات الصحفية لا تحتاج ـ فى المعتاد ـ إلى كل هذا الضجيج .

هتف به (عصام) فى توتر واضح :

ـ لست هنا لإجراء تحقيق صحفى معك يا سيّدى .. معذرة .. إننى هنا فى الواقع لمنع كارثة .

رفع النائب العام حاجبيه ، وهو يهتف :

ـ كارثة ؟!

ثم استطرد فى توتر :

ـ (فريد) .. أحضر الأستاذ (عصام) إلى مكتبى على الفور .

أنهى الاتصال ، وهبّ من خلف مكتبه ، واندفع إلى باب الحجرة ، وهو يتساءل عن تلك الكارثة ، التى يتحدّث عنها (عصام) ..

وعندما بلغ باب حجرته ، كان مدير مكتبه يدفعه ، ويقود (عصام) إلى الحجرة ..

• وكان وجه (عصام) أبلغ من أى حديث ..

كان شاحبًا ، زائغ النظرات ، أشعث الشعر ، متربّ الثياب ، كما لو أنه قد خرج لتوه من معركة حامية الوطيس ..

ودون وعى منه ، وعلى الرغم من رصانته المعهودة ، هتف النائب العام :

ــ ماذا بك ؟ ماذا أصابك ؟

أجابه (عصام) ، وهو يصافحه فى توتر :

ــ الكثير .. الكثير يا سيّدى .

قادة النائب العام إلى مكتبه ، وهو يحاول تهدئته ، مغمغمًا :

ــ اهدأ يا أستاذ (عصام) .. سيصبح كل شىء على ما يرام بإذن الله .

جلس (عصام) على المقعد المواجه لمكتب النائب العام ، وهو يقول :

ــ المهم أن يصبح كذلك فى الوقت المناسب .

دفعت العبارة مزيدًا من القلق فى نفس النائب العام ، فمال نحو (عصام) ، يسأله فى اهتمام :

ــ هل .. هل وضع أحدهم قنبلة هنا ؟

هزّ (عصام) رأسه نفيًا ، وقال :

ــ لا يا سيّدى .. ليس الأمر كذلك .

تنهّد النائب العام فى ارتياح ، وتراجع قائلًا :

ــ ماذا هناك إذن ؟

خيّل إليه أن شحوب وجه (عصام) قد ازداد ، وهو يقول :

ــ هناك رجل سيُعْدم فجر الغد .

عقد النائب العام حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ رجل سيُعدم ؟! .. أى رجل ؟

أجابه متوترًا :

ــ رجل يُدعى (أكرم) .. (أكرم نديم) .

ازداد انعقاد حاجبى النائب العام ، وهو يغمغم :

ــ (أكرم نديم) ؟!

ثم ارتفع حاجباه ، وهو يهتف :

ـــ آه .. لقد تذكَّرت .. أليس هو ذلك الرجل ، الذى قتل مدير المباحث الجنائية ؟

هتف (عصام) :

ـــ إنه لم يقتله ، وهذه هى الكارثة .

عاد النائب العام يعقد حاجبيه ، قائلًا فى صرامة :

ـــ ماذا تعنى يا أستاذ (عصام) ؟.. لقد حوكم الرجل محاكمة عادلة ، وأدلى باعتراف صحيح ، دون إكراه أو إجبار ، فكيف يمكنك أن تدّعى الآن أنه برىء ؟

قال (عصام) فى توتر :

ـــ إنه كذلك يا سيادة النائب العام .. صدقنى .. إنه لم يقتل مدير المباحث أبدًا .

قال النائب العام فى حزم :

ـــ ولكنه اعترف .

هتف (عصام) :

ـــ لأنه يتصوَّر أنه قد قتله .

ازداد انعقاد حاجبى النائب العام فى شدة ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ أى لغز هذا يا أستاذ (عصام) ؟

لوّح (عصام) بكفيه ، وهو يقول فى توتر :

ـــ أعلم أن الأمر معقَّد وعسير الفهم يا سيِّدى ، ولكن هذا نفسه ما جعل الأمور ترتبك وتتشابك على هذا النحو .

وازدرد لعابه فى صعوبة ، قبل أن يتابع فى انفعال :

ـــ إننا نواجه حالة نادرة ، لرجل يقتنع تمام الاقتناع بأنه قد قتل رجلًا آخر ، فى حين أنه لم يقتله حقًّا ، وفى حين يمضى القاتل الحقيقى حرًّا طليقًا ، بمجرَّد أن أحدًا لم يتهمه .

ظلَّ النائب العام يتطلَّع إليه لحظات فى صمت ، ثم لم يلبث أن هزَّ كتفيه ، قائلًا فى حذر :

ـــ أستاذ (عصام) .. حديثك هذا بالغ الخطورة .

أضاف (عصام) فى انفعال :

ـــ والصدق .

تردَّد النائب العام لحظة ، ثم هزَّ رأسه نفيا ، وهو يهتف :

ـــ بل هو خيال محض .. خيال لا يستند إلى دليل واحد .

هتف (عصام) :

ـــ البحث عن الدليل سيستغرق بعض الوقت يا سيِّدى ، ولكن حكم الإعدام سيُنفَّذ غدًا .

أجابه النائب العام فى حدة :

ـ وماذا يمكننى أن أفعل ؟

هتف (عصام) فى رجاء :

ـ توقف تنفيذ الحكم .

هتف النائب العام مستنكرًا :

ـ أوقف تنفيذه ؟!.. هل جننت يا رجل ؟.. أتظن ذلك أمرًا هينًا ؟

قال (عصام) ضارعًا :

ـ إننى أعلم أنك الوحيد الذى تملك هذا الحق يا سيِّدى .. أرجوك .. افعل شيئًا .. لا تترك بريئًا يُعدم بلا جريرة .

أجابه النائب العام فى صرامة :

ـ ولكن هذا مستحيل !.. السيِّد رئيس الجمهورية وحده يملك سلطة إيقاف أو إلغاء أحكام الأعدام .

هتف (عصام) :

ـ وأنت تملك سلطة تأجيلها .

أجابه الرجل ، وهو يلوِّح بيده فى حنق :

ـ ليس كما يحلو لى .. هناك ضوابط شديدة التعقيد لذلك .. جئنى بدليل واحد على صدق قولك .. جئنى حتى

بذرَّة شكّ واحدة ، وسأعمل على تأجيل تنفيذ الحكم .. بل وإعادة محاكمة الرجل أيضًا .

هتف (عصام) فى يأس :

ـ الدليل الوحيد الذى كنت أمتلكه قُتِل .

غمغم النائب العام فى دهشة :

ـ قُتِل ؟!..

تهالك (عصام) على مقعده ، مغمغمًا فى مرارة :

ـ نعم .. قُتِل .. لقد كان لدى شاهد عيان ، يؤكِّد أن الرجل برىء ، ولكنه لقى مصرعه منذ أقل من ساعة .

هتف النائب العام فى توتر واهتمام بالغين :

ـ ماذا حدث ؟.. وكيف ؟.. أخبرنى يا أستاذ (عصام) ؟

زفر (عصام) فى يأس ، وقال :

ـ سأخبرك يا سيِّدى .. سأخبرك بكل شىء ..

وراح يروى القصة ..

* * *

٢ ــ الشـــاهد ..

انهمرت الأمطار فى غزارة ، فى تلك الليلة ، و (عصام) ينطلق بسيارته الصغيرة عبر الطرقات الخالية من المارة ، عائدا إلى منزله ، فى الواحدة صباحًا ، بعد أن انتهى من عمله فى الجريدة ، وهو يغمغم :

ــ يالها من ليلة !.. كان ينبغى أن أعود مبكرًا .. لقد كنت آخر من غادر الجريدة .. يبدو أننى أعشق المتاعب بالفعل ، كما يقول رئيسى .

ابتسم وهو يتذكَّر قول رئيس قسم الحوادث ، وانحرف بسيارته إلى شارع جانبى ، قاده إلى حيث يقيم ، فأوقف السيارة إلى جوار منزله ، وهبط منها ، وأسرع إلى مدخل البناية ، هاتفًا والمطر يغرق سترته :

ــ وأنا الذى كنت أنوى الحصول على دشّ دافئ قبل النوم !!

توقَّف فى مدخل البناية ينفض قطرات الماء عن ثيابه ، واستعدّ للصعود إلى حيث يقيم ..

ثم توقَّف بغتة ..

بل تسمَّر ..

تجمَّد فى مكانه ..

وتعلَّقت عيناه بركن مظلم من مدخل البناية ..

فهناك ، فى ذلك الركن المظلم ، كان يقف شخص ما ، حجب الظلام معظم جسده ، فيما عدا زوجًا من الأعين ، عكس ضوءًا خافتًا . فبدا أشبه بمصباحين باهتين ، يحدّقان فى وجه (عصام) ، فى صمت وإمعان ..

ومرَّت فترة طويلة من الصمت والترقّب ، قبل أن يهتف (عصام) فى صوت متحشرج ، خنق الخوف حروفه :

ــ من أنت ؟

مضت فترة صمت ثقيلة أخرى ، قبل أن ينبعث صوت عميق ، من ذلك الركن المظلم ، يقول صاحبه :

ــ أأنت الأستاذ (عصام كامل) ؟

ازدرد (عصام) لعابه فى توتر ، وهو يغمغم :

ــ نعم .. هو أنا .

تحرَّك صاحب الصوت بضع خطوات إلى الأمام ، وخرج من الركن المظلم ، فبدا شابًا وسيمًا ، فى أوائل الثلاثينيات من

فهناك فى ذلك الركن المظلم ، كان يقف شخص ما ، حجب الظلام معظم جسده ..

العمر ، يرتدى معطف مطر فرنسيًا وتبدو نظراته شديدة الحدّة ، وهو يقول :

ــ اسمى (أمجد) .. (أمجد نديم) ..

تفرَّس (عصام) فى ملامح الشاب ، وهو يقول فى حذر :

ــ هل .. هل سبق لنا أن التقينا ؟

أجابه فى حسم :

ــ مطلقًا .

وصمت لثانية واحدة ، ثم استطرد :

ــ ولكننى أحتاج إليك .

غمغم (عصام) فى دهشة :

ــ إلىَّ أنا ؟!

أجابه فى حزم :

ــ نعم .. أنت وحدك يمكنك فعل ما عجزنا عنه .. أنت وحدك يمكنك منع تنفيذ ذلك الحكم الجائر .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى توتر :

ــ أى حكم ؟

بدت عينا الرجل صارمتين ، وهو يقول فى سخط واضح :

ـــ حكم الإعدام .. إعدام شقيقى الوحيد ..

والتمعت السماء بضوء البرق ..

* * *

ناول (عصام) قدحًا من الشاى الساخن لـ (أمجد) ، وهما يجلسان فى بهو منزله ، وقال وهو يتخذ المقعد المجاور له :

ـــ لقد تابعت قضيّة شقيقك يا سيّد (أمجد) ، فلقد كان القتيل فيها هو مدير المباحث الجنائية نفسه ، وأظن أن شقيقك قد اعترف بارتكاب جريمة القتل .

غمغم (أمجد) فى مرارة :

ـــ لقد فعل ؛ لأن المسكين يتصوّر أنه قد قتله بالفعل .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يسأله :

ـــ ماذا تعنى بأنه يتصوّر ذلك ؟

ازدرد (أمجد) لعابه فى صوت مسموع ، وقال :

ـــ الأمر معقّد إلى حدّ ما يا أستاذ (عصام) ، فشقيقى (أكرم) مصاب بمرض نادر ، ألا وهو التّجوال الليلى ، أو المشى فى أثناء النوم .. والمصابون بمثل هذا المرض تختلط عندهم دومًا الحقائق بالأحلام ، فلا يدرى الواحد منهم ما إذا كان ما شاهده حلمًا أم واقعًا .

قاطعه (عصام) فى حزم :

ـــ ولكن مصرع مدير المباحث كان واقعًا .

عقد (أمجد) حاجبيه ، وقال :

ـــ لم أقل إن هذا كان حُلمًا ، وإنما قصدت أن شخصًا قد أوهم شقيقى (أكرم) بأنه قاتل مدير المباحث ، فى حين أنه ليس كذلك .

سأله (عصام) فى صرامة :

ـــ ومن هذا الشخص ؟

ارتجف جسد (أمجد) ، وهو يقول :

ـــ إنه شخص رهيب .. مخيف .

هتف به (عصام) :

ـــ من هو ؟

تردّد (أمجد) لحظات ، ثم قال :

ـــ سأخبرك يا أستاذ (عصام) .. ما دمت قد تابعت قضية شقيقى ، فلا ريب أنك تعرف كيف اتهموه بترويج المخدرات ، وقتل مدير المباحث الجنائية فى فراشه ، انتقامًا منه ، لإلقائه القبض عليه منذ عام واحد .

غمغم (عصام) ، وهو يستمع إليه فى اهتمام :

ـــ نعم .. أعرف ذلك .

تابع (أمجد) :

ـــ كل هذه الاتهامات كانت باطلة ، وكان شقيقى المسكين يقف إزاءها عاجزًا ، فهو لم يقرب المخدرات يومًا ، ولكن أحد أقاربه كان من كبار تجَّار المخدرات ، ولقد استغلّ طيبة شقيقى ، وجعل الشبهات كلها تحوم حوله ، حتى ألقى مدير المباحث الراحل القبض على شقيقى منذ عام ، واحتجزه بعض الوقت فى قسم الشرطة .

قال (عصام)مقاطعًا :

ـــ ويومها هدَّد شقيقك بقتله ، وبالانتقام منه .

هزَّ (أمجد) رأسه ، وقال :

ـــ إنه مجرَّد لغو عادى ، أى شخص غاضب يمكنه أن يلقى مثل هذا التهديد ، ولكن هذا لا يعنى أبدًا أنه سيعمل على تنفيذه .

سأله (عصام) :

ـــ وهل ذلك القريب هو الذى قتل مدير المباحث ؟

أجابه (أمجد) :

ـــ نعم .. هذا ما حدث بالضبط .

ثم اعتدل ، مستطردًا فى اهتمام :

ـــ لقد دسّ لشقيقى مادة منوِّمة فى شرابه ، وعندما بدأ شقيقى المسكين مرحلة السير فى أثناء النوم ، وضع قريبه هذا فى يده مسدسًا ، يحوى طلقات فارغة ، وطلب منه أن يقتل مدير المباحث ، وأوهمه بأنه هو شخصيًا مدير المباحث ، وهنا أطلق عليه شقيقى الرصاصات الفارغة ، فسقط هذا القريب متظاهرًا بالموت ، وترك شقيقى يعود إلى فراشه ، ثم انطلق هو إلى منزل مدير المباحث الجنائية ، مرتديًا معطف شقيقى ، وأطلق النار على المدير ، وهرب من حارسيه .

غمغم (عصام) فى شك :

ـــ يا لها من قصة !

تابع (أمجد) فى انفعال :

ـــ وهكذا اجتمعت كل العوامل لتدين أخى ، فلقد شهد حارسا مدير المباحث أن القاتل كان يرتدى معطفه ، ولقد قُتل المدير بمسدس أخى المرخص ، وهو نفسه لم يكن يدرى ما إذا كان قد قتله بالفعل أم لا ، وإزاء الضغوط المحيطة به ، انهار واعترف بارتكاب جريمة القتل .

ران الصمت لحظة ، ثم قال (عصام)محتدًا :

ـ أتعتقد أننى سأصدّق هذه القصة ؟

هتف (أمجد) :

ـ ولِمَ لا ؟

أجابه (عصام) فى صرامة :

ـ لأنها تحوى عدة نقاط ضعف ، منها مثلًا كيفية معرفتك لما حدث ، وسر انتظارك حتى صدور حكم الإعدام ، لتتقدَّم بما لديك .

أطرق (أمجد) برأسه ، وقال فى مرارة :

ـ إجابة سؤالك الأوَّل سهلة ، فلقد عرفت ما حدث ، لأننى .. لأننى شاهدت ذلك القريب ، وهو يهرب من منزل مدير المباحث .

هتف (عصام) فى دهشة :

ـ شاهدته ؟!

أومأ (أمجد) برأسه إيجابًا ، وقال فى مرارة :

ـ نعم .. شاهدته بالمصادفة البحتة ، فلقد خرجت أجوَّل بعض الوقت ، ليلة الجريمة ، ووجدت سيارة شقيقى تقف فى طريق جانبى ، بالقرب من منزل مدير المباحث الجنائية ، فتوقَّفت أتفحَّصها فى حيرة ، وقد أدهشنى أن أجدها فى ذلك المكان ، بعد منتصف الليل .

شحب وجهه ، وارتجف صوته ، وهو يستطرد :

ـ ثم شاهدت رجلًا يعدو نحو السيارة ، وللوهلة الأولى تصوَّرته شقيقى ، خاصة وهو يرتدى معطفه الشبيه بمعطفى ، ولكننى فوجئت بأنه ذلك القريب .

هتف (عصام) :

ـ ولماذا لم تبلغ الشرطة ؟

صاح (أمجد) فى ألم :

ـ لأنه اختطفنى .

اتسعت عينا (عصام) ، وهو يهتف :

ـ اختطفك ؟!

أجابه فى أسى :

ـ نعم .. لم يكد يرانى عند السيارة حتى بوغت بوجودى ، وتحوَّل بغتة إلى وحش كاسر ، وهو يصوِّب إلىَّ مسدسه ، ويأمرنى بركوب السيارة ، ثم ينطلق بى إلى وكره .

عاد صوته يرتجف مرة أخرى ، وهو يستطرد :

ـ وهناك احتفظ بى مع رجاله مقيَّدًا ، أسيرًا ، حتى تنتهى محاكمة أخى ، ويتمّ إعدامه .

وزفر فى يأس ، مستطردًا :

ـ وكم بدا مزهوًّا فخورًا ، عندما صدر حكم الإعدام ضد شقيقى الوحيد ، وراح يتفاخر بأنه أكثر عباقرة زمانه ، وأباغنى فى شماتة أنه سيعدمنى أيضًا ، فى نفس يوم إعدام شقيقى ..

وتضاعف انفعاله ، وهو يهتف بغتة :

ـ ولكننى هربت .

وعاد صوته يخفت نسبيًّا ، وهو يتابع بنفس الانفعال :

ـ نجحت فى الفرار بمعجزة ، وأسرعت إلى منـــزل شقيقى ، ورويت لزوجته كل شىء ، واستعرت منها معطفًا ، وأسرعت إليك .

سأله (عصام) فى توتر :

ـ ولِمَ لَمْ تبلغ الشرطة ؟

أجابه فى مرارة :

ـ تحقيقاتهم ستستغرق وقتًا طويلًا ، وسيُعدم شقيقى بعد ساعات وكنت أحتاج إلى شخص موثوق به ، يمكنه إقناع النائب العام بإيقاف تنفيذ حكم الإعدام ، ولم يخطر ببالى سواك .

تراجع (عصام) مغمغمًا فى هلع :

ـ يا لها من مهمة !!

نهض (أمجد) ، وهو يقول بانفعال شديد :

ـ قلبى يؤكّد لى أنك قادر على أداء هذه المهمة يا أستاذ (عصام) .. هيا بنا نتحرّك بسرعة ، أرجوك .

قالها واندفع نحو باب المنزل ، وفتحه فى انفعال واضح ، فهتف به (عصام) متوترًا :

ـ رويدك يا رجل .. لا يمكننا أن نتم هذا الأمر عشوائيًّا هكذا .. إننا نحتاج إلى ..

بتر عبارته بغتة ، وتراجع فى هلع وذهول ، عندما اقتحم ثلاثة رجال منزله ، وصوّبوا إليه وإلى (أمجد) فُوَّهات مدافعهم الآلية ، وقال أحدهم فى صرامة قاسية :

ـ انتهى الأمر .. أنتما تحتاجان الآن إلى معجزة .. فقط معجزة ..

ثم أطلق ضحكة شرسة مخيفة ..

* * *

٣ ــ الأوغــاد ..

انتفض النائب العام فوق مقعده فى شدة ، عندما بلغ (عصام) هذا القدر من روايته ، وهتف فى مزيج من الغضب والاستنكار والدهشة :

ــ مدافع آلية ؟!.. هنا ؟!.. فى قلب (القاهرة) ؟!

أومأ (عصام) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ نعم يا سيِّدى .. هنا .. لقد كان هذا يدهشنى مثلك فيما مضى ، قبل أن أقتحم عالم الجريمة ، الذى يحيط بنا فى صمت ، ويهدِّد أرواحنا فى شراسة .

هتف النائب العام فى مزيد من الدهشة :

ــ أتعنى أنك قد رأيت تلك المدافع الآلية الإجرامية هنا من قبل ؟

قال (عصام) فى ضيق :

ــ دعنا من هذا الآن يا سيِّدى ، فقضيتنا عاجلة .

عقد النائب العام حاجبيه فى غضب ، وتراجع فى مقعده ، وعدَّل من وضع منظاره الطبى ، وهو يقول :

ــ آه .. حسنًا .. إن قضية حكم الإعدام أكثر خطورة .. هيّا إذن .. أكمل روايتك .

ازدرد (عصام) لعابه فى توتر ، وعاد يروى ..

* * *

تراجع (أمجد) فى رعب هائل ، وهو يرفع ذراعيه فوق رأسه ، ويهتف فى هلع شديد :

ــ لا .. أرجوكم .. الرحمة !!

أما (عصام) ، فعقد حاجبيه ، هاتفًا فى حدة :

ــ ما الذى يحدث هنا ؟!.. إننا لسنا فى (شيكاغو) .

أجابه أحد الرجال الثلاثة فى صرامة :

ــ ارفع يديك أيّها الرجل ، وإلا أفرغت رصاصات مدفعى الآلى فى رأسك .

قال (عصام) فى توتر ، وهو يرفع ذراعيه :

ــ هذا اعتداء صريح على منزلى ، و ....

قاطعه الرجل ساخرًا :

ــ وماذا أيها المتبجِّح !

ثم جذب إبرة مدفعه فى عنف ، مستطردًا فى قسوة :

ــ هل تحب أن أحوِّلها إلى جريمة قتل عمد ؟

هتف (أمجد) فى رعب :

ـــ لا .. لا .. أرجوك .. سنستسلم بلا مقاومة .

تألقت عينا الرجل فى ظفر ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ هيا .. أسرعا إذن .. سنغادر هذا المكان .

سأله (عصام) فى توتر :

ـــ إلى أين ؟

أجابه فى صرامة :

ـــ حاول أن تنسى السؤال ، وكأنك لم تسأله .

ثم أشار إلى الرجلين المصاحبين له ، فاندفعا نحو (عصام) و (أمجد) ، وجذباهما فى قسوة إلى الخارج ، وإلى أسفل البناية ، حيث تنتظر سيارة كبيرة ، من طراز نصف النقل ، تم إغلاق الجزء الخلفى منها فى إحكام ، إلا من باب معدنى ، فتحه أحد الرجال ، ودفع (عصام) و(أمجد) داخل الصندوق الخلفى ، ثم أغلقه خلفهما برتاج معدنى ضخم ..

وهتف (عصام) فى توتر ، والسيارة تنطلق :

ـــ إلى أين يأخذوننا ؟

انكمش (أمجد) فى ركن صندوق السيارة ، وهو يقول فى رعب :

ـــ يبدو أنهم يصحبوننا إلى منطقة مهجورة .

هتف به (عصام) :

ـــ لماذا ؟

شحب وجه (أمجد) فى شدة ، وهو يجيب :

ـــ ليقتلونا حتمًا .

اتسعت عينا (عصام) فى هلع ، ثم هتف فى حدة :

ـــ لا ينبغى أن نسمح لهم بذلك .

سأله (أمجد) فى يأس :

ـــ وماذا تقترح ؟

أجابه ثائرًا :

ـــ أن نقاوم .

هتف (أمجد) فى مرارة :

ـــ كيف ؟

دار (عصام) بعينيه فى المكان بتوتر ، وبدا له ذلك الصندوق الخلفى كعلبة فولاذية محكمة الإغلاق ، حتى أنه هتف فى حنق :

ـــ اللعنة !

لم يكد يهتف بالكلمة ، حتى ارتجّ الصندوق ارتجاجة قوية ، وسقط هو أرضًا ، وهو يستطرد ساخطًا :

ورأى أمامه أحد الرجال الثلاثة ، يصوّب إليه فوهة مدفعه الآلى ، ويقول فى صرامة : ـــ اخرجا ..

ـــ ماذا يفعل هؤلاء الأوغاد ؟

أجابه (أمجد) فى رعب :

ـــ لقد تجاوزوا الطريق الأسفلتى الممهّد ، والسيارة تنطلق الآن فوق أرض وعرة .

انتفض قلب (عصام) بين ضلوعه فى قوة ، ولاذ بالصمت تمامًا ، والسيارة نصف النقل تواصل انطلاقها فوق الطريق الوعر ، حتى توقّفت تمامًا ، فازداد (أمجد) انكماشًا فى ركن الصندوق ، وهو يهتف :

ـــ سيقتلوننا .. سيقتلوننا .

تحفّز (عصام) فى توتر بالغ ، وسمع صوت رتاج الباب يُرفع ، ورأى أمامه أحد الرجال الثلاثة ، يصوّب إليه فوهة مدفعه الآلى ، ويقول فى صرامة :

ـــ اخرجا .

هتف (أمجد) :

ـــ الرحمة .. أرجوك !!

قفز رجل ثان إلى الصندوق ، ودفع (أمجد) و (عصام) خارجه فى عنف ، واستقبلهما الرجلان الآخران بمدفعيهما ، وقال أحدهما صارمًا :

ـ قفا هناك .. عند جذع تلك الشجرة الضخمة .

سأله (عصام) فى حدة :

ـ ماذا ستفعلون بنا ؟

أطلق الثلاثة ضحكات ساخرة شريرة ، وقال أوّلهم :

ـ ستعرف بعد لحظات يا فتى .

اتسعت عينا (عصام) ، وهو يقول فى عصبية :

ـ هل ستقتلوننا ؟

قال الرجل فى قسوة وشراسة :

ـ ستعرف .

وفجأة انقضّ (أمجد) على الرجل ، وهو يصرخ :

ـ اهرب يا أستاذ (عصام) .. اهرب .

اتسعت عينا (عصام) فى هلع ، ورأى الرجل يلكم (أمجد) بكعب بندقيته ، هاتفًا فى شراسة :

ـ أيها الحقير .

ثم استدارت فوهات المدافع الآلية الثلاثة نحو (أمجد) .. وانطلقت رصاصاتها ..

ورأى (عصام) الدماء تندفع من جسد (أمجد) ، وهو يصرخ :

ـ اهرب يا أستاذ (عصام) .

وفى نفس اللحظة ارتفعت فوهات المدافع (عصام) ، وصرخ أحد الرجال الثلاثة :

ـ أنت أيضًا ستموت .

وارتفع دَوِى الرصاصات ..

* * *

٤ ــ جريمة قتل ..

شحب وجه النائب العام فى شدة ، وهو يغمغم :

ــ يا للبشاعة !!.. هل قتلوه ؟

أومأ (عصام) برأسه إيجابًا ، فى شحوب ممائل ، وغمغم :

ــ نعم .. قتلوه .. قتلوه دون شفقة أو رحمة .. قتلوا الشاهد الوحيد على براءة (أكرم) .

مال النائب العام نحوه ، وهو يسأله فى اهتمام :

ــ ولكن كيف نجوت أنت ؟

هزّ رأسه فى حيرة ، مجيبًا :

ــ لست أدرى .

وشرد بصره لحظات ، قبل أن يعود لهزّ رأسه ، مستطردًا :

ــ حقيقةً لست أدرى .

ومرة أخرى عاد إلى شروده ..

وإلى خوفه ..

* * *

ارتفعت فوهات المدافع الآلية الثلاثة نحو (عصام) ، فاتسعت عيناه فى رعب ، ودوت فى رأسه صرخة (أمجد) الأخيرة :

ــ اهرب .

وقرّر (عصام) أن يحوّل تلك الصرخة إلى حقيقة ..

وانحنى (عصام) فى سرعة ، متفاديًا طلقات المدافع الآلية ، ثم انطلق يعدو ..

يعدو بكل ما يملك من قوة ..

لم يدركم ظلّ يعدو ؟!..

ولا أين اتجه ؟..

كل ما يعلمه هو أنه قد قرّر الفرار فحسب ..

ومن خلفه كان يسمع دوى الرصاصات ..

رصاصات ثلاثة مدافع آلية قاتلة ..

ولم يفكّر لحظتها فيما يمكن أن يحدث ..

لقد كان يتوقّع رصاصة قاتلة فى أية لحظة ..

ولقد أدهشه فى الواقع أن هذا لم يحدث ..

أدهشه أنه لم يصب برصاصة واحدة ..

لقد أراد له الله (سبحانه وتعالى) النجاة ..

أراد له أن ينجو ؛ ليواصل القتال ..
وليعمل على إنقاذ برىء من حبل المشنقة ..
والتهبت قدماه ألمًا ..
ودارت رأسه فى شدة ..
والأمطار تنهمر فى غزارة ..
والطمى يتناثر فيما حوله ..
وسقط ..
انهار جسده من شدة الانفعال والإرهاق ..
وفقد (عصام) وعيه ..
ومن بعيد تناهى إلى مسامعه وقع أقدام تعدو مقتربة ..
وأدرك أنه قد وقع ، قبل أن يفقد الوعى ..
ثم أظلمت الدنيا كلها من حوله ..

* * *

لم يدر أبدًا ماذا حدث !!
ولا كم بقى فاقد الوعى ..
لقد استعاد وعيه ، ليجد نفسه ملقى على حافة طريق (القاهرة) (الإسكندرية) الصحراوى ، على بعد أمتار قليلة من المنطقة الممهَّدة ..

وكان من الواضح أن الأمطار قد توقَّفت منذ فترة طويلة ..
وعندما تطلَّع إلى ساعته ، كانت عقاربها تشير إلى السابعة وعشر دقائق صباحًا ..
وأدهشه أنه حى ..
أدهشه كثيرًا أن هؤلاء الأوغاد لم يظفروا به ..
وعادت الأحداث كلها إلى ذهنه ..
لقد لقى (أمجد) مصرعه أمام عينيه ..
وهناك برىء سيُعدم بعد ساعات ..
ومن الضرورى .. بل من المحتم أن يجد طريقه إلى النائب العام ..
وأن يبذل أقصى جهده ؛ لإيقاف تنفيذ الحكم ..
حكم الإعدام ..
وتلفَّت (عصام) حوله فى توتر بالغ ، ولكن الطريق الصحراوى كان مقفرًا ، فى مثل هذا الوقت ، ولم يجد أمامه سوى أن يسير ..
ولاحت له عدة سيارات ..
ولكنها لم تتوقَّف له ..

كان مظهره المنهك الرثّ يثير خوف سائقيها وشكوكهم إلى حد ما ..

وأخيرًا توقّفت له سيارة ..

ووصل إلى مكتب النائب العام ..

* * *

ران الصمت تمامًا ، فى حجرة النائب العام ، بعد أن انتهى (عصام) من روايته ، حتى هزّ النائب رأسه فى إشفاق ، مغمغمًا :

ــ لقد عانيت كثيرًا أيها المسكين .

قال (عصام) فى إرهاق :

ــ المهم أن يكلّل كل هذا بالنجاح يا سيّدى .

ران الصمت على الحجرة مرة أخرى ، والتقت عيون الرجلين طويلًا ، وحاول (عصام)عبثًا أن يقرأ فى عينى النائب العام ما يجول فى رأسه ، ولكن الرجل الذى اعتاد حمل مسئوليات جسام على كتفيه ظلّ صامتًا ، ساكنًا ، جامد النظرات ، حتى سأل (عصام) بغتة :

ــ وما النجاح الذى تنشده ؟

أدهش السؤال (عصام) ، فهتف وقد بدا له الجواب بديهيًا :

ــ إيقاف تنفيذ حكم الإعدام بالطبع !

بدا له صوت النائب العام شديد الصرامة ، وهو يقول :

ــ بأية حجة ؟

هتف (عصام) مستنكرًا :

ــ ألا يكفى كل هذا ؟

لوّح النائب العام بكفه فى سخط ، هاتفًا :

ــ وما هذا ؟.. رجل قال قولًا ما ، ثم لقى مصرعه فى ظروف غامضة مريبة ، ولا يوجد دليل مادى واحد على أنه قد قال ما قال ، أو حتى على أن مصرعه كان لهذا السبب بالذات ، فكيف يمكننى أن أوقف تنفيذ حكم بالإعدام ، بسبب هذا الهراء

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يهتف غاضبًا :

ــ أتتهمنى بالكذب والتحايل يا سيّدى ؟

لوّح الرجل بكفه مرة أخرى ، وقال فى هدوء :

ــ لسنا هنا بصدد توجيه اتهامات تافهة .. إننى واثق من أنك تروى كل ما سمعته ، وما شاهدته وعايشته ، بمنتهى الدقة والإخلاص ، ولكن ليست هذه هى المشكلة ، فالمشكلة أكبر من ذلك كثيرًا .. إنك لست شاهدًا على الجريمة الأولى ذاتها ، ولست كذلك أحد رجال الشرطة الرسميين أو القضاء ، وفى

مثل تلك المحاكمات لا يكون هناك مجال للثقة الشخصية أو ما شابه ، ولا يمكننا إيقاف أو تأجيل تنفيذ حكم بالإعدام ، إلا فى وجود دليل قوى ، أو بذرة شك شديدة ، تجعلنى أقتنع بأن الأمر يستحق إعادة محاكمة المتهم .

هتف (عصام) منفعلًا :

ــ ألا يبدو لك كل ما حدث أشبه ببذرة شك ؟!.. لقد ظهر شاهد عيان ، وروى لى قصة تؤكد براءة شقيقه ، ثم لقى مصرعه بسبب ذلك .

أجابه النائب العام فى حزم :

ــ أريد دليلًا ماديًا واحدًا .

هتف (عصام) غاضبًا :

ــ وماذا عن الشك ؟!.. ألا يؤوّل لمصلحة المتهم دومًا .

قال النائب العام فى هدوء :

ــ فى أثناء محاكمته فقط .

ثم مال نحو (عصام) ، مستطردًا :

ــ اسمع يا أستاذ (عصام) .. لقد تابعت قضية (أكرم نديم) بنفسى ، وأوليتها الكثير من الاهتمام ، نظرًا لأن القتيل فيها لم يكن شخصية عادية ، بل كان مدير المباحث الجنائية

بنفسه ، وعندما صدر حكم الإدانة فيها ، كنت أرى أنه حكم عادل للغاية ، ولكى تقتنعنى بالعكس ، لا بد لك من أن تفجّر فى أعماق قنبلة ، وإذا ما فعلت ، قبل الرابعة والنصف من صباح الغد ، وهو موعد تنفيذ حكم الإعدام ، فسألقى أوامرى بإيقاف أو تأجيل تنفيذ الحكم ، وبإعادة محاكمة الرجل ، وإلا ..

ثم تراجع فى مقعده ، وأضاف فى صرامة :

ــ وإلا فسيتم تنفيذ الحكم فى موعده تمامًا .

قال (عصام) فى عصبية :

ــ سيّدى .. إنك تمنحنى مهلة ضئيلة للغاية ، لا تبلغ حتى العشرين ساعة !

شبّك النائب العام أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ إنها تكفى .

ثم اعتدل مستطردًا فى حزم :

ــ وسأمنحك كل المعاونات اللازمة .

سأله فى عصبية :

ــ كيف ؟!

أجابه فى هدوء حازم :

ــ سأمنحك سلطة قضائية ونيابية مؤقتة ، وعليك أن تُحسن استغلالها لمدة عشرين ساعة فقط ، وبعدها لن يكون أمامنا سوى أحد حلين ، إما أن تأتينا بدليل البراءة ، أو ..

صمت وهلة ، ثم أضاف فى حزم :

ــ أو ينفَّذ حكم الإعدام ..

* * *

٥ ــ المحاولة ..

فتحت زوجة (أكرم نديم) باب شقتها ، فى الحادية عشرة صباحًا ، وعقدت حاجبيها فى تساؤل ، وهى تتطلَّع إلى (عصام) ، الذى أبدل ثيابه بأخرى نظيفة مهندمة ، ووقف أمامها صامتًا ، يتفرَّس فى ملامحها فى إمعان ، فقالت فى عصبية :

ــ ماذا تريد ؟

أجابها (عصام) ، وقد استعاد الكثير من هدوئه :

ــ أنا (عصام كامل) ، الصحفى بقسم الحوادث ، وقد ....

قاطعته فى حدة :

ــ سألتك ماذا تريد ؟

قال بنفس الهدوء :

ــ لقد أتيت بشأن زوجك .

هتفت فى مزيج من الدهشة والعصبية :

كان يتوقَّع منها دهشة عارمة، ولكنها اكتفت بالتحديق فى وجهه لحظات..

ـ زوجى ؟!

ثم أضافت فى حدة ، وهى تلوِّح بكفّها :

ـ ماذا عنه ؟

أدهشه أسلوبها ، ولكنه لم يلبث أن عزاه إلى توترها الشديد ، كزوجة ستفقد زوجها بعد سويعات ، فغمغم :

ـ معذرة يا سيِّدتى .. أعلم مدى ماتعانين ، ولكن ما أحمله لك قد يبدل الأمر تمامًا .

قالت فى حدة :

ـ على أى نحو ؟

أجابها فى حدة مماثلة :

ـ قد ينجو زوجك من حبل المشنقة .

كان يتوقَّع منها دهشة عارمة ، ولكنها اكتفت بالتحديق فى وجهه لحظات ، قبل أن تقول فى عصبية :

ـ هل التقيت بذلك الوغد (أمجد) ؟

تذكَّر على الفور أن (أمجد) قد أخبره بزيارته لها ، فور فراره من وكر العصابة ، فعقد حاجبيه ، قائلًا :

ـ لقد أخبرك (أمجد) بكل شىء ، وعلينا أن نتعاون معًا لإنقاذ زوجك ، و ....

تراجعت داخل شقتها بحركة حادة مباغتة ، ودفعت الباب لتغلقه فى عنف ، لولا أن انتبه (عصام) ، فقفز يمنع إغلاق الباب بقدمه ، وهو يقول فى حدة :

ـــ سيِّدى .. إننا نتحدَّث عن إنقاذ حياة زوجك .

صرخت فى حنق :

ـــ ومن يسعى لإنقاذه ؟

بُهِتَ (عصام) من الجواب ، وحدَّق فى وجهها ذاهلًا ، عبر فرجة الباب ، وهتف بصوت يحمل كل ما يتفجَّر فى أعماقه :

ـــ ألا تريدين إنقاذ زوجك ؟

تطلَّعت إليه لحظات فى صمت ، ثم دفعت الباب ، وتركته يدلف إلى الشقة ، وهى تنتزع إحدى سجائرها فى عصبية ، وتدسّها بين شفتيها ، وتقول فى حنق :

ـــ لو أنك سألتنى عما أكرهه ، أو عمن أكرهه فى هذه الدنيا ، فسأخبرك أنه زوجى .

غمغم فى دهشة :

ـــ إلى هذا الحد ؟!

أجابته فى حدة ، وهى تشعل سيجارتها :

ـــ إنه رجل بغيض ، خامل .. يكتفى بما ورثه من مال ، ويرفض الاشتغال بأى عمل نافع ، ولقد بذل خالى جل جهده ، لإقناعه بالعمل دون جدوى .

تمتم (عصام) فى اهتمام :

ـــ خالك ؟!

لوَّحت بكفها ، ونفثت دخان سيجارتها ، وهى تقول :

ـــ إنه بمثابة خالى ، أو إننى أطلق عليه هذا .

وعادت تلتقط أنفاس السيجارة فى مزيد من العصبية ، مستطردة :

ـــ إنه فى الواقع زوج أمى .

عقد حاجبيه قائلًا :

ـــ أهو الذى دفعك إلى كراهية زوجك إلى هذا الحد ؟

أجابته فى لهجة ساخرة ، تحمل الكثير من المرارة :

ـــ لا .. إن زوجى يمتلك موهبة خاصة فى هذا الشأن ، فهو لا يحتاج إلى أى وسيط ، ليجعلك تكرهه .

هتف وقد تضاعفت دهشته :

ـــ إلى هذا الحد ؟!

صاحت ..

ـ وأكثر .

ثم أضافت وقد ترقرقت عيناها بالدموع :

ـ لقد كان يسيء معاملتى على نحو مهين ، وخاصة عندما نكون وحدنا ، أما أمام الآخرين ، فهو الزوج المحب العاشق ، حتى أننى لم أجرؤ أبدًا على الشكوى منه ، فلم يكن هناك مخلوق واحد ليصدّق قولى ، وهم يرونه دومًا عطوفًا معى .

سألها فى حيرة :

ـ ولماذا يفعل ؟

هتفت فى مرارة :

ـ ليُشبع ساديته .. ليعذّبنى .

وانحدرت الدموع من عينيها ، وهى تستطرد :

ـ إنه يستحق الموت .. يستحقّه بالفعل .

تطلّع إلى دموعها لحظات فى صمت ، ثم قال :

ـ أتعلمين أن شهادتك الأولى كانت سببًا فى إدانته ؟

أطرقت برأسها مغمغمة :

ـ أعلم .

ثم عادت ترفع رأسها ، وتنفث دُخان سيجارتها ، مستطردة :

ـ لقد فوجئت برجال الشرطة هنا ، بعد الحادث مباشرةً ، وكان (أكرم) هو أوّل من تبادر إلى ذهنهم ، وسألنى أحدهم عنه ، فقلت إنه لم يبت فى المنزل ليلتها ، وهكذا أدين ، وألقى القبض عليه .

سألها فى اهتمام :

ـ لماذا تراجعت عن شهادتك هذه ، عند المحاكمة إذن ؟

تردّدت لحظة ، ثم قالت :

ـ كنت أخشاه .

سألها فى دهشة :

ـ تخشين من ؟

تردّدت لحظة أخرى ، ثم غمغمت فى خفوت :

ـ أخشى زوجى .

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ سيّدتى .. كيف تخشين رجلًا خلف القضبان ؟

هتفت فى مرارة :

ـ خشيت أن ينجو على نحو أو آخر ، فينتقم منى لشهادتى الأولى .

ثم رفعت رأسها مردفة فى حزم :

ـ ولكنه أدين ، وانتهى أمره .

سألها (عصام) فى حدة :

ـ وماذا عن شقيقه (أمجد) ؟.. ألم يخبرك بما رآه ؟

تردَّدت لحظة ، ثم قالت فى لهجة من حسم أمره :

ـ لا .. لم يفعل .

هتف فى دهشة :

ـ كيف ؟!.. لقد قلت ..

قاطعته فى حزم :

ـ أنا لم أقل شيئًا .

عقد حاجبيه مرة أخرى فى غضب ، وهو يقول :

ـ أتدركين ما الذى تفعلينه ؟

قالت فى عناد :

ـ نعم .. أدركه .

هتف محتدًا :

ـ إنك تنتزعين من زوجك آخر أمل فى النجاة .

قالت فى صرامة :

ـ إنه يستحق ذلك .

أمسك (عصام) ذراعها فى قسوة ، فهتفت :

ـ اتركنى .. ليس لك الحق ..

قاطعها فى صرامة :

ـ اسمعى يا امرأة .. إننى أعلم أنك كاذبة ، وأنك تسعين لإدانة زوجك ، لهدف أجهله ، ولكننى أقسم لك أن أبذل أقصى جهدى لإثبات براءة زوجك المسكين ، وإنقاذه من حبل المشنقة .

صاحت فى عصبية :

ـ افعل ما يحلو لك، وستفشل مثل ذلك الغبى (أمجد) .

هتف بها محنقًا :

ـ لقد قُتِل (أمجد) .

اتسعت عيناها فى ذعر ، وتراجعت هاتفة :

ـ قُتِل ؟!

ثم هتفت فى ارتياع :

ـ فعلها خالد ...

بترت قولها بغتة فى رعب ، فصاح بها (عصام) :

ـ فعلها خالك ؟!.. إذن فأنت تعلمين .. لقد أخبرك (أمجد) .

صاحت فى هلع :

ـ لا .. لست أعلم شيئًا .. لست أعلم شيئًا .

أمسك ذراعيها مرة أخرى ، صائحًا :

ـ أخبريني بالحقيقة .. إنه زوج أمك ذلك القاتل .. أليس كذلك ؟.. اعترفي .

صاحت في رعب هائل :

ـ لا .. لن أخبرك شيئًا .. لن أفعل .

هتف :

ـ أيتها الغبية .. يمكننا انقاذ زوجك من حبل المشنقة ، بكلمة واحدة منك .

قالت في مرارة :

ـ لن يُجدي هذا .. فات الوقت .

هتف وهو يهزّها في قوة :

ـ لم يفت بعد .. ما زلنا نستطيع إنقاذ زوجك .

بكت وهي تقول :

ـ مستحيل !.. إنها بضع ساعات فحسب ، وأنت لا تعلم من هو زوج أمي .

صاح بها :

فليكن إمبراطور الصين نفسه .. لا أحد يفلت من قبضة العدالة .

هتفت :

ـ إنه (شاكر) .. (شاكر فريد) .

اتسعت عيناه في ذهول ، وتراجع هاتفًا :

ـ (شاكر فريد) .. رئيس تحرير جريدة الأ ..

قاطعه في ألم :

ـ نعم .. رئيس تحرير جريدتك أيها الصحفي الهمام .

تراجع (عصام) كالمصعوق ..

ثم عادت إليه صرامته بغتة ، وهو يقول في حزم :

ـ فليكن .. لا أحد فوق قبضة القانون .

واستدارَ إلى الباب ، وفتحه في عنف .

ثم تجمَّد في مكانه ..

لقد كان يواجه نفس الرجل الذي التقى به أمس ..

الرجل الذي قتلت رصاصاته (أمجد نديم) ..

* * *

ولكن قدم (عصام) تحرّكت فى سرعة ، وركلت مسدس المجرم بعيدًا ..

٦ ــ المتهم ..

لحظة واحدة ، قضاها (عصام) محدّقًا فى وجه الرجل ..

ثم بدأت الحركة ..

أسرعت يد الرجل إلى جيب سرواله ، حيث يُخفى مسدسه ..

وقفزت يد (عصام) إلى فك الرجل ..

قنبلة انفجرت فى أسنان المجرم ..

قنبلة أودعها (عصام) كل غضبه وتوتره ..

وتراجع المجرم فى عنف ، إثر لكمة (عصام) ، وسقط أرضًا ، ورأى (عصام) ينقضّ عليه ، فانتزع مسدسه ، وصوّبه إليه صائحًا فى غضب :

ــ ستموت أيها الصحفى الوغد .

ولكن قدم (عصام) تحرّكت فى سرعة ، وركلت مسدس المجرم بعيدًا ، وهو يهتف :

ــ ليس بعد أيها الوغد .

طار المسدس بعيدًا ، وقفز اللص واقفًا على قدميه ، وصاح :

ـــ حركة بارعة أيها الصحفى .

ثم هوى على معدة (عصام) بلكمة قوية ، مستطردًا :

ـــ ولكنها لن تنفعك كثيرًا .

شهق (عصام) فى ألم ، عندما أصابت اللكمة معدته ، وارتطم ظهره بالحائط فى قوة ، ورأى قبضة المجرم تنقضّ على فكه ، فانحنى على نحو غريزى ، واصطدمت قبضة المجرم بالحائط ، فتأوّه فى ألم ، ثم دفع ركبته فى معدة (عصام) ، وهوى على فكه بلكمة قوية ، ثم انتزع من جيبه مدية ، فرد نصلها اللامع فى وجه (عصام) ، قائلًا فى وحشية :

ـــ كيف تحب عنقك أيها الصحفى ؟.. قطعة واحدة أم قطعتين .

ودفع نصل المدية الحاد فى عنق (عصام) .

* * *

قرأ العقيد (خيرى) ذلك التقرير ، الذى قدّمته له شرطة مرور الطريق الصحراوى ، وغمغم فى اهتمام :

ـــ هذا يهدم نظرية (عصام) تمامًا .

ثم التقط سمّاعة الهاتف ، وطلب رقم النائب العام ، ولم يكد يسمع صوته ، حتى قال فى احترام :

ـــ العقيد (خيرى) ، من المباحث الجنائية يا سيادة النائب العام .. لقد وصلنى الآن ذلك التقرير الذى طلبته .

سأله النائب العام فى اهتمام :

ـــ رائع .. أخبرنى ماذا يقول ؟

جرت عينا العقيد (خيرى) فوق سطور التقرير ، وهو يقول :

ـــ نتائج البحث سلبية يا سيّدى ، ولم يتم العثور على أية جثث فى المنطقة كلها ، كما لم تعبر أية سيارة ، من طراز نصف النقل ، بنفس الهيئة التى وصفها عصام ، من مدخل الطريق الصحراوى ، فى الوقت الذى حدّده أيضًا .

عقد النائب العام حاجبيه فى اهتمام ، وقال :

ـــ ربّما توغّلوا من منطقة أخرى ، أو ....

ثم استطرد فى اهتمام بالغ :

ـــ قل لى أيها العقيد .. ما إمكانية الاستعانة بهليوكوبتر من القوات الجوية ؟

رفع (خيرى) حاجبيه فى دهشة ، وغمغم :

ـ هليوكوبتر ؟!

وهزّ رأسه فى حيرة ، مغمغمًا :

ـ هل يهمك الأمر إلى هذا الحد يا سيّدى ؟

أتاه صوت النائب العام عميقًا ، وهو يقول :

ـ إنها حياة رجل أيها العقيد .

هزّ (خيرى) رأسه مُومئًا ، ثم لم يلبث أن أدرك أن الهاتف لا ينقل مثل هذه الإيماءات ، فقال فى حسم :

ـ أظن أنه يمكننا الاستعانة بلهيوكوبتر يا سيّدى .

قال النائب العام فى ارتياح :

ـ عظيم .. أريد أن تقوم الهليوكوبتر بفحص منطقة الصحراء ، على جانبى الطريق الصحراوى ، فقد نجد جثة (أمجد) هناك .

سأله (خيرى) فى اهتمام :

ـ وهل سيعدّ ذلك دليلًا على براءة (أكرم) ؟

ـ ران الصمت لحظة ، ثم أجاب النائب العام فى حزم :

ـ لا ..

إلا أنه لم يلبث أن استدرك فى سرعة :

ـ ولكنه سيكون طرف خيط قوى .

ابتسم (خيرى) وقال :

ـ هذا لو لم يجد (عصام) طرفًا آخر .

صمت النائب العام بعض الوقت ، ثم قال فى صوت أقلق (خيرى) كثيرًا :

ـ أو لو بقى على قيد الحياة .

* * *

كان نصل المدية الحاد يندفع نحو عنق (عصام) بلا رحمة ، عندما ارتفع صوت أنثوى صارم يهتف :

ـ قف .

تسمّرت يد المجرم ، قبل أن يبلغ النصل الحاد عنق (عصام) بسنتيمتر واحد ، واستدارت عيناه إلى حيث تقف (رندا) ، زوجة (أكرم) ، وقد أمسكت بالمسدس ، الذى أسقطه (عصام) من يد المجرم ، وصوّبته إلى هذا الأخير فى حزم ..

ورأى (عصام) الدهشة تطلّ من عينى المجرم ، قبل أن تستطرد (راندا) :

ـ ابتعد .. هيا .

وكانت فرصة نادرة لـ (عصام) ، فدفع المجرم فى صدره ، هاتفًا :

ـ ابتعد أيها الوغد .

سقط المجرم أرضًا ، ثم انتصب واقفًا على قدميه فى سرعة ومرونة ، وهوى على فك (عصام) بلكمة ساحقة ، هاتفًا :

ـ ابتعد أنت أيها الصحفى اللعين .

ارتطم رأس (عصام) بالحائط خلفه ، وسقط أرضًا فى عنف ، وسمع وقع أقدام المجرم يعدو مبتعدًا ، فصاح وهو ينهض :

ـ أوقفيه .. أوقفيه .

ولكن (راندا) بقيت جامدة مسمَّرة ، حتى قفز يختطف المسدس من يدها ، هاتفًا :

ـ أوقفيه .

ولكن المجرم كان قد اختفى تمامًا ..

وصاح (عصام) فى سخط :

ـ لماذا لم توقفيه ؟

ارتجف صوتها ، وهى تقول :

ـ لم أستطع .. لم أستطع .

زفر فى مرارة ، وهو يقول :

ـ كنا سنحصل على اعتراف شديد الأهمية .

أطرقت برأسها مغمغمة :

ـ لم أستطع .

رفع المسدس إلى وجهه ، وغمغم ساخطًا :

ـ يبدو أن أحدًا لن يعاوننى .

ودسّ المسدس فى جيب سرواله ، وهو يسألها فى صرامة :

ـ لماذا أتى هذا الوغد إلى هنا ؟

هزَّت رأسها فى حيرة ، قائلة :

ـ أظنه كان يتبعك .

صمت لحظة مفكّرًا ، ثم غمغم :

ـ نعم .. أظن ذلك .

ثم عاد يسألها فى توتر :

ـ سؤال أخير .. أتظنين أن (شاكر) .. أعنى زوج أمك ، هو القاتل الحقيقى ؟

تردّدت لحظات ، وتلفّتت حولها فى خوف ، وهى تقول :

ـ لست أظن شيئًا .

هتف فى غضب :

ـ لا أحد يسمعنا .

تمتمت فى رعب :

ـ من يدرى ؟

حدّق فى وجهها فى غضب ، قبل أن يقول فى صرامة :

ـ يبدو أن اللعبة ستتخذ مسارًا جديدًا .

وزفر مرة أخرى ، مستطردًا فى حزم :

ـ سأواجه (شاكر فريد) .. سأواجه الشيطان نفسه لو اقتضى الأمر .. المهم أن يلغى هذا الحكم اللعين .. حكم الإعدام ..

* * *

ابتسم (شاكر فريد) ، رئيس تحرير الجريدة ، عندما رأى (عصام) فى مكتبه ، وقال فى هدوء :

ـ مرحبًا يا (عصام) .. أراهن أنك ستطلب اعتمادًا ماليًا لتحقيق جديد ، أو بطاقة تسهيلات ، و ....

قاطعه (عصام) دون مقدمات :

ـ سيّدى .. هل تعرف رجلًا يُدعى (أكرم نديم) ؟

كان من الواضح أن رئيس التحرير قد صدم تمامًا بالسؤال ، فقد امتقع وجهه فى شدة ، وحدّق فى وجه (عصام) بعينين اتسعتا هلعًا ، وردّد فى صوت خنقه الانفعال :

ـ (أكرم نديم) ؟!

أجابه (عصام) فى حزم :

ـ نعم يا سيّدى .. (أكرم نديم) ، الذى حوكم بتهمة قتل مدير المباحث الجنائية ، وأدين ، وصدر ضده حكم بالإعدام شنقًا .

أطرق رئيس التحرير برأسه لحظات ، وهو يغمغم :

ـ كيف توصّلت إلى ذلك ؟

سأله (عصام) فى برود :

ـ إلى ماذا ؟

رفع (شاكر) عينيه إليه ، وظلّ صامتًا ، يتأمّله لحظة ، ثم قال :

ـ اسمع يا (عصام) يا ولدى .. (أكرم) هذا ليس قريبى ، ولا يمت لى بأية صلة ، ولكنه زوج ابنة زوجتى الراحلة ، ولكن كان دَوْمًا شابًا فاشلًا ، حتى أننى أبلغت المباحث الجنائية يومًا بأمر اتجاره فى المخدرات .

غمغم (عصام) بنفس البرود :

ـ حقًا ؟!

أجابه (شاكر) :

ـ إننى رجل يلتزم بالقانون يا (عصام) ، و....

قاطعه (عصام) :

ـ وماذا يا سيِّدى ؟

تطلَّع الرجل إليه فى دهشة ، لم تلبث أن تحوَّلت إلى نوع من الغضب ، وقال فى حدة :

ـ (عصام) ، ما الذى تحاول التوصّل إليه بالضبط ؟

قال (عصام) فى حزم :

ـ الحقيقة يا سيِّدى .

هتف الرجل مستنكرًا :

ـ أية حقيقة ؟

بدا له صوت (عصام) أشدّ برودة من الثلج ، وهو يقول :

ـ حقيقة أنك قاتل مدير المباحث الجنائية الحقيقى .

ارتفع حاجبا (شاكر) فى ذهول ، ثم لم يلبث أن عقدهما فى غضب ، قائلًا :

ـ إذن فأنت تريد اعترافًا .

قال (عصام) فى برود :

ـ هذا صحيح .

جذب الرجل درج مكتبه ، وهو يقول فى حدة :

ـ حسنًا .. ها هو ذا .

وعندما ارتفعت يده إلى وجه (عصام) ، كانت تحمل أداة قاتلة ..

كانت تحمل مسدسًا ..

* * *

٧ ــ اعتــراف ..

تقلّصت أصابع النائب العام حول سمّاعة الهاتف ، وألصق بوقها بأذنه فى حدة ، وهو يقول :

ــ لم يجدوا شيئًا ؟! .

أجابه العقيد (خيرى) ، من الطرف الآخر :

ــ مطلقًا يا سيادة النائب العام .. لقد جابت الهليوكوبتر المنطقة كلها ، وعلى متنها اثنان من أبرع رجال المراقبة والاستطلاع ، ولكن هذا لم يُسفر عن شىء .

هتف النائب العام :

ــ ولا أثر ؟!!

أجابه (خيرى) :

ــ مطلقًا .

ثم أضاف فى اهتمام :

ــ ولكن هناك نقطة أخرى تستحق التفكير والاهتمام .

أعاره النائب العام كل اهتمامه ، وهو يسأله :

ــ ما هو ؟

أجاب (خيرى) :

ــ عندما واصلنا تحرياتنا ، فى نقطة مراقبة الطريق الصحراوى ، قال أحد رجال الشرطة هناك ، إن سيارة عادية قد عبرت النقطة ، فى الموعد الذى حدّده (عصام) تقريبًا ، أو بعده بنصف الساعة على الأكثر ، وكان يرقد على مقعدها الخلفى شاب نائم ، أكّد الشرطى أنه يشبه صورة (عصام) كثيرًا .

سأله النائب فى دهشة :

ــ وما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه فى بطء :

ــ ربما كان يعنى الكثير ، أو لا يعنى شيئًا قط .

عقد النائب حاجبيه فى ضيق ، قائلًا :

ــ ما زلت لا أفهم شيئًا .

قال (خيرى) :

ــ حسنًا يا سيّدى .. سأشرح لك وجهة نظرى ، فلو أن هذا الشاب هو (عصام) ، فهذا يعنى أن أحدهم قد نقله فاقد الوعى، من منطقة حدوث الجريمة، إلى الطريق الصحراوى.

أدرك النائب العام مغزى حديث (خيرى) ، فهتف :

ـــ فهمت .. إنك تقصد أنهم قد نقلوه إلى منطقة أخرى ، لإخفاء المكان الحقيقى لجريمتهم ، و....

بتر عبارته بغتة ، وعقد حاجبيه مغمغمًا :

ـــ ولكن لماذا يتجشَّمون كل هذا الجهد ، ويخاطرون كل هذه المخاطرة؟ لِمَ لَمْ يقتلوه بدَوْره؟

صمت (خيرى) لحظات ، مفكِّـرًا فى هذا الاحتمال الجديد ، ثم غمغم :

ـــ ربما كانوا يحتاجون إلى شاهد .

سأله النائب العام فى حيرة :

ـــ لماذا ؟

صمت (خيرى) لحظة أخرى ، ثم غمغم :

ـــ لست أدرى .. هذا أوَّل ما جال بخاطرى .

ثم أضاف فى سرعة :

ـــ وربما كانوا قومًا آخرين ، عثروا على (عصام) فاقد الوعى ، فحملوه معهم ، و ....

قاطعه النائب العام ..

ـــ ولماذا تركوه فى الطريق الصحراوى إذن ؟

تردَّد (خيرى) لحظة ، ثم غمغم :

ـــ حقيقة لست أدرى .

واستطرد فى حزم :

ـــ ولكن هذا يعنى أن الأمر ليس بالبساطة التى نتصوَّرها إنه أمر شديد التعقيد ، وهذا يجعل موقف (عصام) بالغ الخطورة ..

أجابه النائب العام :

ـــ نعم أيها العقيد .. أظن أن (عصام) يحتاج إليك جواره ، وإلا فسيجد رفيقًا آخر ..

وصمت لحظة ، خيَّل للعقيد (خيرى) خلالها أن العالم كله قد لاذ بالصمت ، أو أن أعصابه قد بلغت ذروة توترها ، حتى لم تعد تحتمل جديدًا ، قبل أن ينهى النائب العام حديثه الهاتفى بجملة واحدة حاسمة :

ـــ رفيق اسمه الموت ..

* * *

تطلَّع (عصام) إلى المسدس المشهر فى يد رئيس التحرير ، ثم نقل بصره إلى وجه (شاكر) ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ أهذا دليل إدانة جديدة ؟

تطلّع (عصام) إلى المسدس المشهر فى يد رئيس التحرير ، ثم نقل بصره إلى وجه (شاكر) ..

هتف (شاكر) فى حنق :

ــ أى دليل أيها الأحمق ؟

أجابه (عصام) فى صرامة :

ــ دليل على أنك أنت قاتل مدير المباحث .. إنها لعبة أنيقة مدروسة ، يدعمها كونك رئيس تحرير واحدة من أكبر صحف الشرق الأوسط ، فأنت تاجر المخدرات الحقيقى ، ولكنك تبلغ عن زوج ابنة زوجك ؛ لتحيطه بالشبهات ، وتدرأها عن نفسك فى الوقت ذاته ، وبعدها تستغل مرض سيره فى أثناء النوم ، وتوهمه بأنه هو قاتل مدير المباحث ، فى حين أنك أنت القاتل الحقيقى .

هتف (شاكر) فى غضب :

ــ إنك تتجاوز حدودك أيها الصحفى .

قال (عصام) فى حزم :

ــ ولكننى لا أتجاوز الحقيقة .

لوَّح (شاكر) بذراعه كلها ، وهو يهتف :

ــ أية حقيقة أيها الأحمق ؟.. إنها كلها مجرَّد استنتاجات سخيفة ، رسمها غرورك ، وشعورك بأنك قد صرت واحدًا من أبرع وأشهر محاربى الجريمة فى الشرق الأوسط .. أتعلم أن قصتك تافهة ، وتنقصها الدقة كثيرًا ؟

قال (عصام) فى حزم :

ـ ألأنك رئيس التحرير ؟

هتف فى سخط :

ـ بل لأن (أكرم نديم) لم يصب فى حياته كلها بمرض السير فى أثناء النوم .

ابتسم (عصام) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ وما دليلك على ذلك ؟.. هذا المسدس ، الذى تشهره فى وجهى ؟!

صاح (شاكر) :

ـ أشهره فى وجهك ؟!.. إننى أقدّمه لك أيها الغبى .

ثم دفع المسدس إليه ، مستطردًا :

ـ خذه إلى صديقك الطبيب الشرعى .. واجعلـه يفحصه ، وسيؤكّد لك أن هذا المسدس لم يُطلق أبدًا .

واصل (عصام) استخدام لهجته الساخرة ، وهـو يقول :

ـ أيبدو لك ذلك دليل براءة يا سيِّدى ؟.. عجبًا !!.. لا ريب عندى فى أنك قد تابعت قضية (أكرم نديم) .. بصفته زوج ابنة زوجتك على الأقل ، وتعلم مثلى أن مدير المباحث قد قُتِلَ بمسدس (أكرم) .

قال (شاكر) فى حدة :

ـ وأن (أكرم) قتله .

رفع (عصام) سبَّابته أمام وجهه ، قائلًا فى صرامة :

ـ هذه النقطة ما زالت قيد البحث .

صاح (شاكر) فى غضب :

ـ أى بحث أيها الصحفى الفاشل ؟

نهض (عصام) ، وهو يقول فى حزم :

ـ ذلك البحث الذى سيلقيك خلف القضبان .

صرخ (شاكر) فى ثورة :

ـ اخرج أيها الحقير .. غادر مكتبى قبل أن ألقيك خارجه .

ابتسم فى سخرية ، وقال :

ـ سأخرج يا سيِّدى .. سأخرج .

ثم أضاف فى صرامة :

ـ ولكننا سنلتقى مرة أخرى .

وغادر المكتب فى حركة حادة ، وأغلق بابه خلفه فى قوة .

فحدَّق (شاكر) فى الباب فى حنق بضع لحظات ، قبل أن يغمغم فى غضب :

ـ لقد تمادى هذا الصحفى كثيرًا .

ثم التقط سمّاعة الهاتف ، مستطردًا فى حنق :

ـ إنه يحتاج إلى درس .

وانعقد حاجباه ، مردفًا :

ـ درس قاس ..

* * *

ارتفع رنين الهاتف ، فى شقة أنيقة ، تطلّ على نيل (الجيزة) ، فتوقّف أحد قاطنى الشقة عن تنظيف مسدسه ، ورفع سمّاعة الهاتف ، قائلًا :

ـ من المتحدّث ؟

لم يكد يسمع صوت محدّثه ، حتى عقد حاجبيه فى اهتمام ، وتسمّر فى مكانه فى انتباه كامل ، ثم غمغم :

ـ كما تأمر أيها الزعيم .

وأعاد سمّاعة الهاتف إلى موضعها ، ثم التفت إلى رجلين آخرين ، وقال فى حزم :

ـ إنه الزعيم .. إنه يأمرنا بأن نشنّ معركة جديدة على ذلك الصحفى .

ثم ابتسم فى سخرية ، مستطردًا :

ـ إنه يلقّنه درسًا .

وأطلق ضحكة صاخبة عابثة .

* * *

٨ ـ الضربة ..

زفر رئيس قسم الحوادث فى توتر ، وهو يجلس إلى جوار (عصام) ، فى سيارة هذا الأخير ، وغمغم فى قلق بالغ ، دون أن يلتفت إلى (عصام) :

ـ أكان من الضرورى أن تُقحمنى فى هذا الأمر يا (عصام) ؟

أجابه (عصام) فى حزم :

ـ إننى أحتاج إلى شاهد عيان يا سيّدى .

هتف رئيسه فى حنق :

ـ على ماذا ؟ .. هل توقّعت أن يعترف رئيس التحرير ، بما تنسبه إليه ؟

ابتسم (عصام) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ مطلقًا .

سأله فى حدة :

ـ ما الذى تتوقّعه إذن ؟

أجابه فى هدوء :

ـــ محاولة قتل .

هتف الرجل فى ذهول :

ـــ ماذا ؟!

كرَّر (عصام) فى بساطة :

ـــ محاولة قتل يا سيِّدى .. لقد واجهت رئيس التحرير بكل ما لدى ضده ، وهو يعلم الآن أننى أعرف كل شىء ، وسيدفعه هذا حتمًا إلى محاولة التخلص منى ، وسيكون هذا فى حد ذاته دليلًا .

امتقع وجه رئيس القسم ، وهو يقول فى توتر :

ـــ إنها لعبة بالغة الخطورة يا (عصام) .

أجابه (عصام) فى حزم :

ـــ لقد أقسمت أن أصل إلى الحقيقة يا سيِّدى .

هتف الرجل :

ـــ ولماذا رئيس التحرير بالذات ؟

أجاب (عصام) :

ـــ لأنه القاتل الحقيقى .

هتف رئيسه فى سخط :

ـــ ومن أدراك ؟.. أليس من المحتمل أنه شخص آخر ؟

هزَّ (عصام) رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ كل الشروط تنطبق على رئيس التحرير ياسيِّدى ، فهو الذى جلب الشبهات لـ (أكرم) ، ثم إن (أمجد) تحدَّث عنه بصفته قريبًا لـ (أكرم) وحده ، فلقد استخدم فى حديثه عنه دومًا صفة (قريبه) ، ولم يقل (قريبنا) ، على الرغم من أنه و (أكرم) شقيقان ، وهذا يعنى أن القاتل الحقيقى يمتّ لـ (أكرم) وحده بصلة القربى ، وهذا ينطبق كثيرًا على رئيس التحرير أيضًا .

زفر الرجل مرة أخرى فى توتر ، وقال :

ـــ الأمر فى رأيى شديد التعقيد يا (عصام) .. لِمَ لا تستشير (عماد) و (غُلا) .

عقد (عصام) حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول :

ـــ ولِمَ أفعل ؟.. إننى أقود الأمر كله بنجاح حتى هذه اللحظة ، وما زالت أمامى اثنتا عشرة ساعة كاملة ، قبل أن يحين موعد تنفيذ حكم الإعدام .

هتف الرجل فى حنق :

ـــ وهل تجدها فترة كافية ؟

أجابه فى حزم :

ــ بالتأكيد .

ثم عقد حاجبيه ، وهو يقلّل من سرعة سيارته ، مضيفًا :

ــ وها هو ذا الدليل .

تطلّع رئيس القسم أمامه فى توتر ، وشاهد تلك السيارة التى اعترضت طريق سيارة (عصام) ، وأجبرتها على التوقّف على جانب الطريق ، ووجد نفسه يهتف فى هلع :

ــ يا إلهى !!

فقد رأى فى قبضة ذلك الرجل ، الذى قفز خارج السيارة ، وواجه سيارتهما فى حزم وشراسة ، شيئًا أرعبه ، وجمّد الدماء فى عروقه ، التى لم تكفّ عن الارتجاف منذ جلس مع (عصام) فى سيارته ..

رأى مسدسًا ..

مسدسًا قاتلًا ..

* * *

تطلّع النائب العام فى شك إلى تلك السيارة نصف النقل ، التى انهمك رجال المعمل الجنائى فى فحصها ، وسأل العقيد (خيرى) :

ــ أأنت واثق من أنها نفس السيارة ؟

ابتسم (خيرى) ، وقال :

ــ بالتأكيد .. هذا لو أن (عصام) قد وصف السيارة جيّدًا .

عقد النائب العام حاجبيه ، وهو يقول فى حيرة :

ــ ولكن لماذا تركوها هكذا ، على جانب الطريق ؟

هزّ (خيرى) كتفيه ، وقال :

ــ لست أدرى .. إننا لم نبذل جهدًا فى العثور عليها .

غمغم النائب العام :

ــ لماذا ؟.. لماذا لم نبذل جهدًا فى سبيل هذا ؟

ابتسم (خيرى) ، قائلًا :

ــ أكان من المحتم أن نفعل ؟

غمغم النائب مرة أخرى :

ــ إلى حد ما .

ثم تطلّع إلى ساعته ، واستطرد فى اهتمام :

ــ ترى ما الذى يفعله (عصام) الآن ؟.. هل توصّل إلى نقطة جديدة أم ..؟

صمت لحظة ، ثم أردف فى قلق :

ــ أم صار هو نفسه نقطة جديدة ؟

* * *

شحب وجه رئيس القسم فى شدة ، وهو يقول لـ(عصام) فى توتر وخوف :

ـ انطلق .. لا تتوقّف هكذا .. لقد توقّفت سيارتهم ، فلننطلق نحن .

قال (عصام) فى عناد :

ـ محال ياسيّدى .. لن أترك الدليل بهذه البساطة .

هتف الرجل فى رعب :

ـ فلتذهب الأدلّة كلها إلى الجحيم .. انطلق .

أجابه (عصام) فى برود أذهله :

ـ فات الوقت ياسيّدى .. إنه يصوّب إلينا مسدسه .

اتسعت عينا رئيس القسم فى هلع ، وحدّق فى مسدس المجرم ، الذى اقترب من السيارة فى شراسة ، وغمغم :

ـ يا إلٰهى .. يا إلٰهى !!

صوّب الرجل مسدسه ، عبر نافذة السيارة إلى (عصام) ، وهو يقول فى لهجة تجمع مابين السخرية والشماتة :

ـ ها نحن أُولاء قد التقينا مرّة أخرى أيها الصحفى .

ولدهشة المجرم ، ابتسم (عصام) فى هدوء ، وهو يقول فى سخرية :

ـ هذا من حسن حظى .

عقد المجرم حاجبيه فى صرامة ، وقال فى حدة :

ـ هيا .. غادرا السيارة .

قال (عصام) فى هدوء :

ـ على الرحب والسعة .

وفجأة دفع (عصام) باب السيّارة فى وجه المجرم فى عنف ، وأسقطه أرضًا ، ثم قفز من السيارة ، وركل مسدس الرجل بقدمه ، فى نفس اللحظة التى قفز فيها الرجلان الآخران خارج سيارتهما ، وصاح أحدهما فى صرامة ، وهما يصوّبان مسدسيهما إلى (عصام) :

ـ قف أيها الصحفى وإلا ..

وفجأة انتزع (عصام) ذلك المسدس ، الذى انتزعه من المجرم مسبقًا ، من جيب سرواله ، وصوّبه إلى الرجلين بدوره ، هاتفًا :

ـ وإلا ماذا ؟

قفز المجرم الساقط أرضًا بغتة ، وهتف وهو يتعلق بـ(عصام) :

ـ وإلا لقنّاك درسًا قاسيًا .

وفجأة دفع (عصام) باب السيارة فى وجه المجرم فى عنف ، وأسقطه أرضا ، ثم قفز من السيارة ..

دار (عصام) على عقبيه فى سرعة ، وهوى على رأس المجرم بكعب المسدس ، ولكن المجرمين الآخرين هاجماه فى شراسة ، وهتف رئيس القسم فى هلع ، وهو يشاهد ذلك الصراع :

ـ أيها الأوغاد .. اتركوه .

وقفز خارج السيارة ، ليقاتل إلى جوار (عصام) ، ولكنه شاهد هذا الأخير يهوى فاقد الوعى ، إثر لكمة مباغتة على مؤخرة عنقه ، فصرخ :

ـ اتركوه .

وفجأة ارتفع فى وجهه مسدس أحد الرجال ، مع صوت شرس يقول :

ـ ابتعد يا رجل .. ابتعد .

تراجع رئيس القسم فى توتر ، وانعقد حاجباه فى غضب ، عندما شاهد الرجال الثلاثة وهم يجذبون (عصام) الفاقد الوعى إلى سيارتهم ، وهو عاجز عن إنقاذه ، حتى انطلقت بهم السيارة ، فصرخ فى لوعة :

ـ لقد أخذوه .. لقد أخذوا (عصام) ..

نعم .. لقد عثر (عصام) على الدليل ..

ولكن بثمن فادح ..

بحياته ..

* * *

٩ ــ الثمن ..

أقبل العقيد (خيرى) إلى حجرته ، فى خطوات واسعة سريعة ، عبر ممر مديرية أمن (القاهرة) الطويل ، وهو يسأل الجندى المرافق له فى انفعال :

ــ أأنت واثق من صحة الاسم ؟.. هل قال (عصام) ؟

أجابه الجندى :

ــ نعم يا سيدى.. قال إن اسم الرجل (عصام).. (عصام كامل) .

هتف (خيرى) فى توتر بالغ :

ــ يا إلهى !.. كنت أتوقع ذلك .

واندفع داخل حجرته ، وتطلع إلى وجه رئيس قسم الحوادث ، الذى يجلس على المقعد المقابل لمكتبه شاحبا متوترا ، وقال :

ــ أنت رئيس قسم الحوادث فى جريدة (عصام) .. أليس كذلك ؟

أجابه الرجل فى امتقاع :

ــ نعم .. هو أنا .. هو أنا ..

سأله (خيرى) ، وهو يجلس خلف مكتبه :

ــ أصحيح ما بلغنى بشأن (عصام) ؟

أجابه الرجل فى مرارة :

ــ نعم .. لقد اختطفوه .. اختطفوا (عصام) أمام عينىّ ، وسيقتلونه .

قال (خيرى) فى انفعال :

ــ دعك من مصيره ، فنحن نجهله حتى الآن .. المهم أن تخبرنى بكل ما حدث .

اندفع الرجل يروى له ما شاهده فى انفعال ، وهو يستمع إليه فى اهتمام ، حتى انتهى من روايته ، فسأله :

ــ هل حفظت رقم سيارتهم ؟

أجابه الرجل فى سرعة :

ــ بالطبع .. إنها زرقاء لامعة ، من طراز (فيات ١٣٢) ، تحمل رقم (.....) ملاكى القاهرة .

قال (خيرى) :

ــ عظيم .. من هنا يمكننا بدء البحث .

أضاف رئيس القسم فى توتر :

ـ هناك نقطة أخرى بالغة الأهمية والخطورة .

سأله (خيرى) فى اهتمام :

ـ ما هى ؟

أجابه فى توتر :

ـ لقد حصل (عصام) على حق تسجيل كل محادثاته مع أى شخص يتصل بالقضية ، بتصريح خاص من النائب العام ، وبناء على ذلك ، قام بتسجيل كل ماحدث معه ، منذ غادر مكتب النائب العام ، وحتى لحظة خروجه من مكتب رئيس التحرير ، ولقد ترك لدى كل الأشرطة المسجّلة ، وطلب منى أن اسلّمها لك شخصيًا ، لو أصابه مكروه ، على أن تقوم بدورك بتسليمها إلى ولديك ، (عماد) و (غلا) ، ليحاولا كشف اللغز ، قبل فجر الغد .

سأله (خيرى) فى اهتمام شديد :

ـ وأين هذه الأشرطة ؟

ناوله رئيس القسم حقيبة صغيرة ، وهو يقول :

ـ ستجدها كلها هنا .

تناول (خيرى) الحقيبة فى حرص ، وقال فى حزم :

ـ حسنًا .. ستنتقل القضية إلى الفريق .. فريق (ع × ٢) ..

* * *

شعر (عصام) بآلام فى رأسه وعنقه ، وبصداع شديد ، وهو يتجاوز تلك المرحلة الفاصلة بين الغيبوبة والوعى ، وتأوّه مغمغمًا :

ـ أين أنا ؟

أتاه الجواب على هيئة ضحكة ساخرة ، أيقظت حواسه كلها دفعة واحدة ، ففتح عينيه ، هاتفًا :

ـ من أنت ؟

لم يكد بصره يقع على وجه ذلك المجرم ، الذى يتطلّع إليه فى سخرية ، حتى تذكّر كل ما حدث منذ البداية ، وغمغم :

ـ أهو أنت أيها الوغد ؟

تلاشت السخرية من وجه الرجل ، وذهبت ابتسامته ، وارتسم غضب شديد فى وجهه كله ، وهو ينحنى فى عنف ، ويجدب (عصام) من ياقته فى قسوة ، قائلًا :

ـ أتشعر بالبطولة عندما تتبجّح أيها الصحفى ؟

قال (عصام) فى حدة :

ـ أية بطولة ؟!.. إن التعامل مع أوغاد مثلكم لا يحتاج إلى أية بطولة ، بل إلى دواء مضاد للقىء .

انتزع المجرم مسدسه فى غضب ، وهو يقول :

ـ هكذا ؟!

أيقظت رؤيـــة المسدس بعض نوازع الخوف فى نفس (عصام) ، فتراجع عن حدته ، قائلًا :

ـ هل ستقتلنى لتخفى الحقيقة ؟!

خيّل إليه أن السؤال المباغت قد أدهش الرجل ، الذى توقّف لحظات ، ثم ابتسم مغمغمًا فى سخرية :

ـ الحقيقة ؟!

وأطلق ضحكة تهكّمية عالية ، قبل أن يضيف :

ـ الحقيقة الوحيدة فى هذا الشأن ، هى أنك لن تجد وقتًا لذكر الحقيقة .

ثم مال نحوه ، مستطردًا فى شماتة :

ـ لأنك ستموت .

ارتجف جسد (عصام) ، على الرغم منه ، عند ذكر الكلمة ، وتمتم متوترًا :

ـ بهذه البساطة ؟!

فرقع الرجل سبّابته وإبهامه ، وهو يقول :

ـ نعم .. بهذه البساطة .

وبإشارة من يده ، ظهر الرجلان الآخران ، وأسرعا

يحملان (عصام) ، الذى كشف ـ فى هذه اللحظة فقط ـ أنه مقيّد المعصمين ، وغادرا به الحجرة ، حيث كشف أيضًا أنه داخل فيلا صغيرة ، على قمة جبل المقطّم ، وشعر بخوف شديد ، عندما أخرجه الرجال من الفيلا ، إلى سيارة صغيرة ، تقف على حافة هوة سحيقة ، ودفعوه داخلها فى عنف ..

وارتطم (عصام) بجسدين ، وسمع صوتًا أنثويًا يتأوّه ، قبل أن يرتفع صوت (راندا) ، زوجة (أكرم) ، وهى تهتف فى خوف :

ـ لن أخبر أحدًا .. أقسم لكم .

التفت إليها فى سرعة ، والتقت عيونهما ، فهتفت ذاهلة :

ـ أستاذ (عصام) ؟!.. هل ظفروا بك أيضًا ؟

كانت مقيّدة المعصمين بدورها ، فغمغم (عصام) :

ـ يبدو أن استنتاج مصيرنا ليس بالأمر العسير .

أطلق المجرم ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

ـ هذا صحيح أيها العبقرى ، فهذه السيارة تقف على حافة الهوة تمامًا ، ولقد وضعنا داخل محركها قنبلة زمنية صغيرة ، ستنفجر فى تمام منتصف الليل .. أى بعد ربع ساعة على الأكثر ، ومع انفجارها سترتجّ السيارة فى قوة ، وتهوى من حالق ..

أطلق ضحكة ساخرة أخرى ، عندما بلغ هذه النقطة ، وكأنما يروق له ذكر تلك الأمور الوحشية ، ثم استطرد فى جذل .

ـ وهكذا سيبدو الحادث لرجال الشرطة منطقيًا بسيطًا .. فها هو ذا شاب شهير ، يصطحب سيدة جميلة فى سيارته ، فى نزهة شاعرية على جبل المقطم ، ثم ينفجر محرك السيارة لسبب ما ، فتهوى فى تلك الفجوة الرهيبة ، وتحترق عن بكرة أبيها ، ويذهب العاشقان ضحية حبهما الساحر .

هتف (عصام) فى حنق :

ـ هذا لو أن الأمور تسير على نحو ساذج أيها الوغد ، ولكن هذا لم ولن يحدث ، لأن الجميع يعلمون أننى أسعى لكشف حقيقة مقتل مدير المباحث الجنائية ، وإثبات براءة (أكرم) .

أطلق الرجل ضحكة ساخرة أخرى ، وقال :

ـ فليكن .. إنهم يعلمون ذلك ، ولكن بم يفيدهم هذا ؟

ومال نحو (عصام) ، مردفًا فى تهكم :

ـ سيكو حكم الإعدام قد نُفذ وانتهى .

ثم اعتدل مضيفًا فى شماتة :

ـ وداعًا أيها الصحفى الهمام .

واتجه إلى سيارة أخرى ، انتظره فيها رفيقاه ، وضحكاته الساخرة تجلجل فى المكان ، وانطلقت السيارة بالثلاثة مبتعدة ، فهتف (عصام) فى حنق :

ـ يا للأوغاد !

هتفت به (راندا) فى رعب :

ـ هل سنموت يا أستاذ (عصام) ؟.. أهى النهاية ؟

قال فى توتر ، وهو يحاول التخلص من قيوده :

ـ من يدرى .. ربما أمكننا فتح الأبواب أو ..

قالها وهو يحاول دفع الباب بقدميه عبثًا ، ثم بتر العبارة ليهتف فى غضب عصبى :

ـ يا للأوغاد !! لقد أحكموا إغلاق الأبواب .

هتفت (راندا) فى هلع :

ـ إذن فسنموت .. سنموت حتمًا .

ثم أضافت فى مرارة :

ـ أستاذ (عصام) .. أريد أن أعترف لك بشىء بالغ الأهمية ، قبل أن نموت .

سألها فى توتر :

ـ أى شىء هذا ؟

أطرقت برأسها ، قائلة فى ندم :

ـ إننى أعلم أن (أكرم) لم يقتل مدير المباحث .. ولدى الدليل ..

* * *

أطرقت برأسها ، قائلة فى ندم :

ــ إننى أعلم أن (أكرم) لم يقتل مدير المباحث .. ولدىّ الدليل ..

١٠ ــ الدليل ..

انتهى (عماد) و (عُلا) من سماع آخر شرائط التسجيل ، التى جلبها رئيس قسم الحوادث من (عصام) ، وقال والدهما وهو ينتزع الشريط ، ويضمّه إلى باقى الأشرطة :

ــ والآن لقد استمعتما إلى كل ما استمع إليه (عصام) ، وأخبرتكما أنا بكل ما توصّلت إليه تحريات الشرطة ، فهل قادكما كل هذا إلى شىء؟

تبادل الصبيان نظرة غامضة ، ثم قالت (عُلا) :

ــ هذه القضية تبدو فى الواقع يا أبى شديدة التشعّب والتعقيد ، وتحوى عددًا من النقاط بالغة الغموض .

قال (عماد) :

ــ هذا صحيح ، فلقد ظهر (أمجد) بغتة ، وقلب الأحداث كلها ، قبيل يوم وبضع ساعات من موعد تنفيذ حكم الإعدام فى أخيه ، ثم اختُطف فجأة ، وقُتِل ، ولكن جثته لم تظهر أبدًا ، وفى نفس الوقت نجح (عصام) فى الفرار من

المختطفين ، وفقد وعيه فى منطقة ما ، ثم ظهر بعدها فى طريق (القاهرة ــ الإسكندرية) الصحراوى ، وهُرع إلى النائب العام ، وطلب منه إيقاف تنفيذ الحكم ، و ....

قاطعه والده :

ــ الوقت لا يكفى لاسترجاع كل الأحداث يا (عماد) .

غمغم (عماد) :

ــ إنما أحاول ترتيبها يا أبى .

قال العقيد (خيرى) :

ــ المهم أن يتم ذلك فى سرعة ، وإلا فقدنا (عصام) ، وتم تنفيذ حكم الإعدام فى برىء ..

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرتهما الغامضة مرة أخرى ، ثم قالت (عُلا) ، موجِّهة حديثها إلى شقيقها :

ــ ماذا لو استخدمنا وسيلة الفرضية المنطقية ؟

سألها والدها فى دهشة :

ــ أية وَسيلة هذه ؟

أجابته فى هدوء :

ــ هذا يعنى أن نضع عدة افتراضات ، ونراجع كلًّا منها على ما لدينا من أحداث ، وعندما تتفق كل الأحداث مع فرضية واحدة ، فسيعنى هذا أنها هى الصحيحة .

هتف والدها فى ضيق :

ــ وما الداعى لكل هذا ؟.. الأحداث كلها تشير إلى أن (شاكر فريد) هو القاتل .. إننا نسعى فقط للبحث عن (عصام) ، وخاصة بعد أن ثبت أن السيارة التى اختطفته مسروقة .

قال (عماد) معترضًا :

ــ ولكن التسجيلات كلها لا تحوى دليلًا واحدًا ، يدين (شاكر فريد) يا أبى .

هتف الوالد :

ــ دعك من هذا ، فلقد صار من الواضح أنه القاتل .

اعترضت (عُلا) ، قائلة :

ــ رويدك يا أبى .. كثيرًا ما يخدعنا وضوح الأمر ، و ....

بترت عبارتها بغتة ، وتألقت عيناها فى شدة ، والتقتا بعينى شقيقها ، الذى هتف فى حماس :

ــ نعم .. هذا هو الحل .

سألهما والدهما فى لهفة :

ــ هل توصّلتما إلى مكان (عصام) ؟

أجابه (عماد) فى انفعال :

ـ لا يا أبى ، ولكن هذا لم يعد يهم .

هتف فى دهشة واستنكار :

ـ كيف لم يعد يهم ؟.. إن (عصام) صديقكما .

ابتسمت (غلا) ، وقالت :

ـ ولكنه لا يعانى أية أخطار يا أبى .. اطمئن .

وبدا للعقيد (خيرى) أن ولديه قد أصيبا بالجنون ؛ فقد كان حديثهما غامضًا .. غامضًا للغاية ..

* * *

استجاب (شاكر فريد) لرنين جرس باب منزله ، قبيل منتصف الليل بقليل ، وفتح الباب ليحدّق فى دهشة ، فى وجه رئيس قسم الحوادث ، قبل أن يهتف فى توتر بالغ :

ـ ما الذى أتى بك ، فى مثل هذا الوقت ؟.. هل احترق مبنى الجريدة ؟

أجابه رئيس القسم فى غضب :

ـ بل احترقت ثقتى فى الجميع .

حدّق (شاكر) فى وجهه بدهشة ، وهتف محنقًا :

ـ هل تناولت بعض الخمر ؟

أجابه الرجل فى حنق :

ـ أنت تعلم أننى لا أذوق الخمر أو ....

وعقد حاجبيه فى صرامة ، وهو يستطرد :

ـ أو المخدرات .

هتف رئيس التحرير فى عصبية :

ـ حسنًا .. ما الذى أتى بك ؟

اندفع إليه رئيس القسم ، وأمسك بتلابيبه ، وهو يهتف فى غضب :

ـ أين (عصام) ؟

تراجع (شاكر) ، هاتفًا :

ـ (عصام) ؟!.. (عصام) من ؟!

صاح رئيس القسم فى غضب :

ـ (عصام كامل) .. صحفى قسم الحوادث .. صاحب توقيع (ع×٢) .. الصحفى الذى كشف أمرك .

صرخ (شاكر) :

ـ هل جننت ؟.. هل أصاب الجنون الجميع ؟

هتف رئيس القسم :

ـ نعم .. كلنا أصابنا الجنون ، وسيفيدنا هذا كثيرًا عندما نقتلك ، فالمجنون لا يعاقب بتهمة القتل .

صاح (شاكر) فى خوف :

ـــ أنت مجنون بالتأكيد .. مجنون .

جذبه إليه رئيس القسم فى عنف ، وقال فى صرامة :

ـــ اسمعنى جيّدًا يا رئيس التحرير .. لقد سمعت كل حديثك مع (عصام) ، وعرفت أنه يتهمك بقتل مدير المباحث ، وبتلفيق التهمة لـ (أكرم نديم) ، ولقد كان المسكين يتوقّع محاولة من رجالك للتخلّص منه ، وكان يعتبر حدوثها دليلا على إدانتك . ولقد هوجم بالفعل ، واختطفه رجالك ، فما قولك فى هذا ؟

دفع (شاكر) يدى رئيس القسم بعيدًا ، وقال فى عصبية :

ـــ كل هذا مجرّد هراء .. أراهنك أن تلك اللعينة (رندا) هى صاحبة هذا الاتهام الأخرق ، وهى التى أوحت لذلك الأحمق (عصام) بالفكرة ، فهى تكرهنى منذ طفولتها .. منذ تزوّجت أمها (رحمها الله) ، ومنذ رفضت فكرة زواجها من (أكرم) .

هتف رئيس القسم :

ـــ وماذا عن اختطاف رجالك لـ (عصام) ؟

صاح (شاكر) :

ـــ ومن قال إنهم رجالى ؟

تراجع رئيس القسم ، وحَدجَه بنظرة قاسية ، وهو يقول :

ـــ كيف تبرّر مهاجمتهم لنا بعد انصراف (عصام) من مكتبك ، وبعد اتهامه لك ؟

لوّح (شاكر) بذراعه فى حنق ، هاتفًا :

ـــ ومن أدرانى ؟.. إننى لست واحدًا من زعماء العصابات ، لأرسل رجالى خلف صحفى لقتله .. إن كل ما يمكننى أن أفعله بـ (عصام) هو ما فعلته بالفعل ، وهو أن أخصم أسبوعًا من راتبه ، وأحرمه من المكافآت .

رمقه رئيس القسم بنظرة صارمة قاسية ، وقال :

ـــ لن يمكننى أن أصدّقك يا سيّدى .. معذرة .

ثم أضاف فى صرامة :

ـــ ولكن لو أصيب (عصام) بضرر ، بأدنى ضرر ، فلن تنجو منى أبدًا .

وأغلق الباب خلفه فى عنف ، وهو يغادر المكان ..

* * *

حدّق (عصام) فى وجه (رندا) فى دهشة ، وبدا وكأنما قد نسى أمر القنبلة ، والسيارة المعلّقة على حافة الهاوية ، وهو يهتف :

ــ دليل ؟!.. أتملكين الدليل على أنه برىء ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، وهى تقول :

ــ نعم .. أملكه .. فلقد شاهدت زوج أمى ، وهو يوهمه بحدوث الجريمة ، وكان هو نائمًا إلى جوارى وقت حدوثها .

هتفت بها :

ــ لماذا لم تقولى ذلك فى التحقيقات ؟

بكت وهى تقول :

ــ لأننى كنت أكرهه .

هتف فى سخط :

ــ اللعنة !!.. لقد وصل الدليل فى وقت غير مناسب على الإطلاق ، وصل بعد أن انتهت حياتنا .

أجابته (راندا) فى لهفة :

ــ ربما هناك أمل .

هتف فى انفعال :

ــ ما هو ؟.. بل أين هو ؟

أدارت ظهرها إليه ، قائلة :

ــ ها هو ذا .

حدّق بدهشة فى يدها ، التى تمسك بمدية صغيرة ، ذات نصل حاد ، ثم هتف فى أمل :

ــ يا إلٰهى !

ثم أدار ظهره إليها ، قائلًا :

ــ أسرعى إذن .. اقطعى ذلك الحبل اللعين .

أدار كل منهما ظهره إلى الآخر ، وراحت هى تقطع قيود معصميه فى مهارة ، وهو يهتف :

ــ هيا .. أسرعى .. أسرعى ..

كانت عيناه معلقتين بساعة السيارة ، التى تقترب عقاربها فى سرعة من منتصف الليل .

ثم انقطعت قيوده ..

انقطعت قبل دقيقة واحدة من منتصف الليل ..

وهتف (عصام) :

ــ يا إلٰهى !!.. إننا فى صراع مع الزمن .

ثم أمسك (راند) ، وراح يدفع جسدها خارج نافذة السيارة ، مستطردًا فى انفعال :

ــ معذرة لقسوتى ، فلا وقت للرقة ، أو لقطع قيودك .

سقط جسدها خارج السيارة ، وقفز هو بجسده عبر النافذة أيضًا ، ثم انحنى يحملها هاتفًا :

ـ إنها مسألة ثوان فحسب .

حملها وراح يعدو مبتعدًا عن السيارة ، و ....

ودوَّى الانفجار ..

انفجار مكتوم خافت ، ارتجَّت له السيارة ، ثم هوَت فى الفجوة ..

وعلى الرغم من ضعف الانفجار ، اندفع جسد (عصام) إلى الأمام على نحو غريزى ، وسقط بحمله ، وارتطم رأسه بحجر ضخم ، و ....

وفقد الوعى ..

واتسعت عينا (رندا) فى رعب ، عندما فقد (عصام) وعيه أمامها ، وهى مقيَّدة ، عاجزة عن معاونته ، وراحت تهتف :

ـ لا يا (عصام) .. لا .. استيقـــظ .. استيقـــــظ وإلا خسرنا كل شىء .. استيقظ ..

ولكن أحدًا لم يسمعها ..

وضاعت صرخاتها هباءً ..

* * *

اندفع جسد (عصام) إلى الأمام على نحو غريزى ، وسقط بحمله ، وارتطم رأسه بحجر ضخم ، و ... وفقد الوعى ..

١١ ــ الوقت الضائع ..

مطّ النائب العام شفتيه فى أسف ، وهو يتطلّع إلى ساعته ، قبل أن يغمغم فى ضيق :

ــ الثالثة والنصف صباحًا .. لا فائدة .. لن يتمكّن (عصام) من إنقاذ الرجل .

ربّتت زوجته على كتفه ، قائلة :

ــ اهدأ .. إننى لم أرك متوترًا هكذا من قبل ، بشأن واحدة من قضاياك ، لماذا تهتم بهذه القضية بالذات ؟

هزّ رأسه ، وزفر فى قوة ، مغمغمًا :

ــ لست أدرى .. ربّما لأن هذه القضية بالذات قد اتخذت مسارًا حادًا مفاجئًا ، أو ربما لأن (عصام كامل) يخاطر بحياته لإثبات براءة الرجل ، أو لأننى الرجل الوحيد القادر على إيقاف تنفيذ الحكم ، فى الوقت المناسب .

سألته وهى تعرف الجواب :

ــ ومتى سيتمّ إعدام الرجل ؟

تطلّع إلى ساعته مرة أخرى ، وغمغم :

ــ بعد أقل من ساعة .

ثم ضرب قبضته بكفه ، هاتفًا :

ــ ولكن أين ذهب (عصام) ؟.. ماذا أصابه ؟

وبحركة غريزية ، اختطف سمّاعة الهاتف ، وهو يستطرد :

ــ ربما يعرف (خيرى) ما أصاب (عصام) .

ودون أن ينتبه إلى تأخر الوقت طلب رقم مكتب (خيرى) ، ومن العجيب أن (خيرى) بنفسه أجابه فى هدوء :

ــ هنا مكتب العقيد (خيرى) ، من المتحدّث ؟

هتف به النائب العام :

ــ إنه أنا أيها العقيد .. من حسن حظى أنك فى مكتبك .

أجابه (خيرى) :

ــ أهو أنت يا سيادة النائب العام .. يسعدنى أنك قد اتصلت بى ، فأنا أخشى الاتصال بك منذ أكثر من ساعتين ، خشية أن تكون مستغرقًا فى النوم .

أنعشت العبارة الأمل فى نفس النائب العام ، فهتف :

ـ هل من جديد ؟.. هل وجد (عصام) دليل البراءة ؟

أجابه (خيرى) فى هدوء :

ـ لا يا سيِّدى .. لم يحدث هذا .

هتف النائب العام فى توتر :

ـ لماذا كنت ترغب فى الاتصال بى إذن ؟

أجابه (خيرى) :

ـ لأن فريق (ع × ٢) قد توصل إلى الحقيقة يا سيِّدى .. الحقيقة الكاملة ..

* * *

توقَّفت دورية الشرطة فى دهشة ، أمام مشهد عجيب .. مشهد امرأة مقيَّدة المعصمين ، تبكى فى ألم وحرارة ، وإلى جوارها شاب فاقد الوعى ..

وهتف رئيس الدورية :

ـ يا إلٰهى !! أهى جريمة ما .

أسرعت سيارة الدورية إلى حيث المرأة والشاب ، وهتفت المرأة فى انهيار ، عندما رأت رجال الشرطة :

ـ أين كنتم ؟.. إننا هنا منذ أربع ساعات كاملة .. سيُعدم زوجى بعد نصف ساعة فقط .

أسرع رجال الشرطة يحلُّون وثاقها ، وهى تطلق ضحكات جنونية ، وتصرخ :

ـ لا فائدة .. سيُعدم بعد كل ما فعلناه .. لا فائدة .

ثم انطلقت تبكى فى مرارة ، وتضحك فى هستيرية ، حتى أن ضابط الدورية غمغم فى اشفاق :

ـ يا إلٰهى !.. لقد فقدت المسكينة عقلها .

قال ضابط آخر ، وهو يحاول إنعاش (عصام) :

ـ لا أحد يدرى ماذا أصابها هى وذلك الشاب !!.. ربما رأيا من الأهوال ما أفقدها عقلها .

سأله الضابط الأوَّل :

ـ وماذا عنه ؟.. هل لقى مصرعه ؟

أجابه فى اهتمام :

ـ لا .. إنه فاقد الوعى فحسب ، ولكن هناك جرح فى رأسه ، ولقد فقد الكثير من الدماء .

التقط الضابط الأوَّل بوق جهاز اللاسلكى ، وهو يقول :

ـ سيحتاج الأمر إذن إلى سيارة إسعاف .

ألقى الثانى نظرة على (راندا) ، التى راحت تبكى وتضحك فى جنون ، وأضاف مشفقًا :

ـ وطبيب نفسانى .

ثم رفع ساعة معصمه إلى عينيه ، وأضاف فى آلية :

ـ يالها من مفاجأة ، فى الرابعة والربع صباحًا !!

الرابعة والربع !!

لم يعد هناك سوى ربع الساعة إذن ، لإنقاذ (أكرم) ..

أو يتم تنفيذ الحكم ..

حكم الإعدام ..

* * *

ارتجف (أكرم نديم) فى زنزانته المنفردة ، عندما رأى مأمور السجن ، وواعظه يدلفان إلى زنزانته ، وانكمش جسده فى حلة السجن الحمراء ، المخصَّصة لمن يصدر ضدهم حكم بالإعدام ، وانكمش هو فى ركن الزنزانة ، وشحب وجهه فى شدة ، وغمغم فى هلع وارتياع :

ـ هل .. هل حانت اللحظة ؟

أومأ مأمور السجن برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم .. حانت اللحظة .

هتف (أكرم) فى رعب :

ـ أريد أن أعيش .. ارحمونى .

أجابه فى حزم :

ـ ولماذا لم ترحم أنت الرجل الذى قتلته ؟

هتف فى مرارة :

ـ الجنون .. جنون الانتقام .. لم أكُن فى وعيى .

قال الواعظ :

ـ فليرحمك الله يا بنى .

هتف (أكرم) :

ـ ارحمونى أنتم أوَّلًا .

أجابه الواعظ فى عمق :

ـ الرحمة فى القصاص يا ولدى .

وسأله مأمور السجن :

ـ ألك مطلب أخير ؟

بكى وهو يهتف :

ـ الرحمة !!

أشار المأمور إلى حارسين من حرَّاس السجن ، فأسرعا يحملان (أكرم) إلى حجرة الإعدام ، وهو يصرخ :

ـ الرحمة !! الرحمة !!

وما من مجيب ..

* * *

وصلت سيارة الإسعاف بعد عشر دقائق بالضبط ، إلى مكان (راندا) و (عصام) ، وحقن أحد أطبائها (رندا) بدواء منوّم ، وهو يقول :

ــ يا للمسكينة !.. لقد فقدت عقلها .

ثم التفت إلى (عصام) ، وفحصه فى سرعة ، ثم دفع رذاذ بخّاخة صغيرة فى وجهه ، فشهق (عصام) ، وهتف :

ــ أين أنا ؟

ولم يكد يفتح عينيه ، ويشاهد ذلك الجمع المحيط به ، حتى هتف فى دهشة بالغة :

ــ يا إلهى !! ماذا حدث ؟

ربّت الطبيب على كتفه مهدئًا ، وهو يقول :

ــ اهدأ يا ولدى .. لقد أصبت فى حادث ، وفقدت وعيك ، و ....

قاطعه (عصام) ساخطًا :

ــ فقدت وعيى ؟!.. ماذا أصابنى ؟ .. ماذا أصابنى ؟.. أأفقد الوعى ثلاث مرات فى يوم واحد ؟!

سأله الطبيب فى قلق :

ــ ثلاث مرات ؟! .. أأنت مصاب بمرض السكّر ؟

هتف (عصام) فى حنق :

ــ لا .. بل بمرض الصحافة .

واتسعت عيناه بغتة ، وهو يهتف :

ــ يا إلهى !!.. كم الساعة الآن ؟

أجابه الطبيب فى دهشة :

ــ الرابعة والنصف إلا خمس دقائق يا فتى .. لماذا تسأل ؟

صرخ (عصام) فى ارتياع :

ــ الرابعة والنصف إلا خمس دقائق ؟!.. يا إلهى !!.. أريد التحدّث إلى النائب العام على الفور .. هناك برىء سيُعدم بعد خمس دقائق .

هتف ضابط الشرطة المجاور فى دهشة :

ــ برىء سيُعدم ؟!.. إذن فقد كانت المرأة على حق .

قفز (عصام) واقفًا على قدميه ، وهو يهتف :

ــ اتصل بالنائب العام على الفور .. اتصل به قبل أن يتم تنفيذ الحكم .

وقف الضابط لحظة مبهوتًا ، ثم اندفع نحو جهاز اللاسلكى ، وهتف :

ــ صلنى بمنزل النائب العام على الفور .. وأسرع ، فالأمر بالغ الخطورة .

وراحت الدقائق تمضى فى سرعة مخيفة ..

* * *

انهار (أكرم) تمامًا ، وهم يدفعونه داخل حجرة الإعدام ، ورأى حبل المشنقة يتدلّى أمامه ، فجحظت عيناه رعبًا ، وهتف :

ـ لا .. لا .. الرحمة !

لم يبال أى من الحاضرين بعبارته ، التى اعتادوا مثلها من كل من ينفَّذ فيه الحكم ، وراح الواعظ يتلو آيات القرآن الكـــريم فى هدوء ، وبصوت رخيم عذب ، فى حين راح (أكرم) يبكى فى مرارة ، هاتفًا :

ـ امنحونى فرصة التوبة .. الرحمة !!

انتهى الواعظ من تلاوة آيات القرآن الكريم ، واقترب المأمور من (أكرم) ، يسأله مرة أخرى :

ـ هل ترغب فى شىء ؟

بكى فى مرارة ، وهو يقول :

ـ لا .. لست أرغب فى شىء .

تراجع المأمور ، وراح يتلو نصّ الحكم فى رصانة ، و (أكرم) يبكى فى مرارة ، حتى انتهى المأمور ، فاقترب الجندى المكلّف تنفيذ الحكم من (أكرم) ، وأخفى وجهه

بقناع أسود ، و (أكرم) يبكى وينتخب فى مرارة ، وساقاه ترتجفان فى انهيار ..

ثم التفّ حبل المشنقة حول عنقه ..

والتفت الجندى إلى المأمور ، يسـأله الأمر بتنفيذ الحكم ..

حكم الإعدام ..

* * *

١٢ ــ حبل المشنقة ..

ارتفع رنين الهاتف ، فى منزل النائب العام ، فى تمام الرابعة والنصف صباحًا ، فاختطف سمَّاعة الهاتف ، وهو يهتف :

ــ أنا النائب العام ، من المتحدّث ؟

أتاه صوت (عصام) ، وهو يهتف :

ــ إنه أنا يا سيِّدى .. حاول إيقاف تنفيذ الحكم .. أرجوك .. لقد عثرت على دليل البراءة .

غمغم النائب العام :

ــ دليل البراءة ؟!

وأدار عينيه يتطلَّع إلى العقيد (خيرى) فى توتر ، ثم تطلَّع إلى ساعته ، وغمغم :

ــ لا فائدة يا ولدى .. لم يعد هناك داع لذلك .

تراجع (عصام) كالمصعوق ، وهو يهتف :

ــ يا إلهى !!.. لقد تم تنفيذ الحكم .. لقد انتهى الأمر ..

* * *

بدا (عصام) أقرب إلى الانهيار ، وهو يجلس فى سيارة الشرطة ، التى تنقله إلى منزل النائب العام ، فى الخامسة صباحًا ..

لقد خسر كل شىء ..

قاتل طيلة يومين كاملين ، لإنقاذ برىء من حبل المشنقة ..

وفشل فى إنقاذه ..

يا للكارثة !!..

كيف يُعدم برىء على هذا النحو ؟..

كيف ينجو قاتل حقيقى هكذا ؟..

كاد يبكى فى السيارة ، لولا أن سمع ضابط الشرطة يقول :

ــ لقد وصلنا .

رفع عينيه يتطلّع إلى منزل النائب العام ، وهو يغمغم فى مرارة :

ــ بعد فوات الأوان .

ثم هبط من سيارة الشرطة ، واتجه إلى منزل النائب العام ، حيث استقبله العقيد (خيرى) ، قائلًا :

ــ مرحبًا يا (عصام) .. حمدًا لله أنك بخير .

غمغم (عصام) فى ألم :

ـ من يدرى ؟.. لقد فشلت فى مهمتى .

تمتم العقيد (خيرى) فى هدوء :

ـ إنه القدر .

زفر (عصام) فى مرارة ، وغمغم :

ـ نعم .. إنه القدر .

ثم سأله :

ـ هل تم تنفيذ الحكم ؟

أومأ العقيد (خيرى) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم .. لقد أُعدِمَ (أكرم نديم) فى تمام الرابعة والنصف ، طبقًا للحكم الصادر ضده .

زفر (عصام) مرة أخرى ، وهتف :

ـ اللعنة !

ابتسم (خيرى) مشفقًا ، وهو يقول :

ـ كما قلت أنت .. إنه القدر .

التفت إليه فى حدة ، قائلًا :

ـ أنت الذى قال هذا .

اتسعت ابتسامة (خيرى) ، وهو يقول :

ـ لا بأس .. أنا قلتها .

وربَّت على كتفه متعاطفًا ، وهو يستطرد :

ـ هيا بنا .. فسيادة النائب العام ينتظرك .

صعد (عصام) معه إلى منزل النائب العام فى مرارة ، ولم يكد يدلف إلى المنزل حتى اتسعت عيناه فى دهشة ، لم تلبث أن تحوَّلت إلى غضب جارف ، وهو يهتف :

ـ أنت ؟!

أجابه (شاكر فريد) فى هدوء :

ـ نعم .. هو أنا يا (عصام) .. الواقع أننى ..

قاطعه (عصام) وهو ينقضّ عليه فى عنف ، ويصرخ فى ثورة :

ـ أنت المجرم الحقيقى .. أنت المسئول عن مقتل (أكرم) .

هتف الرجل فى ذعر :

ـ لا يا (عصام) .. أنت أسأت الفهم .. لست أنا القاتل .

صرخ (عصام) بكل انفعالاته :

ـ كاذب .. أنت قتلته .. وأنت قتلت مدير المباحث .. لقد اعترفت لى زوجه (أكرم) بهذا .. لقد منحتنى الدليل ، ولكن الجنون منعها من الإدلاء به .

ارتفع صوت النائب العام يهتف :

ـــ اتركه يا (عصام) .. إنه صادق .

التفت (عصام) إليه فى دهشة ، وهتف :

ـــ ولكن الزوجة اعترفت ..

قاطعه النائب العام فى حزم :

ـــ اتركه .. إنه ليس القاتل .

توقُّف (عصام) فى حيرة ، وهو يقول :

ـــ مستحيل يا سيِّدى .. مستحيل !..

أرجفه بغتة صوت صغير يقول :

ـــ إنهم على حق يا أستاذ (عصام) .

أدار (عصام) عينيه إلى مصدر الصوت فى دهشة ، وهو يهتف :

ـــ (عماد) و (عُلا) ؟!.. ما الذى أتى بكما إلى هنا ؟

أجابته (عُلا) :

ـــ الحقيقة يا أستاذ (عصام) .

غمغم (عصام) فى ذهول :

ـــ الحقيقة ؟!

ـــ خيِّل لـ (عصام) أن عقله يرتجّ فى رأسه بقوة ، وترنّح

فى شدة ، حتى لم تعد ساقاه تحتملانه ، وبدا وكأنه سيهوى فاقد الوعى للمرة الرابعة ، فأسرع العقيد (خيرى) يعاونه على الجلوس فوق مقعد وثير ، وهو يسأله فى قلق :

ـــ (عصام) .. هل أصابك مكروه ؟

غمغم (عصام) وهو يترنّح :

ـــ هل تسألنى ؟

أسرع إليه (عماد) و (عُلا) ، وقال (عماد) مشفقًا :

ـــ معذرة يا أستاذ (عصام) .. إننا لم نتعمّد مفاجأتك ، ولكن يؤسفنا أنك قد احتملت كل هذا بلا طائل .

أومأ (عصام) برأسه إيجابًا ، وغمغم فى مرارة :

ـــ أنت على حق ، لقد احتملت كل هذا ، ولم أستطع إنقاذ (أكرم) .

قالت (عُلا) :

ـــ لم يكن يستحق الإنقاذ يا أستاذ (عصام) .

رفع (عصام) عينيه إليها فى حدة ، وهتف :

ـــ ماذا تعنين ؟!

أجابته فى حزم :

ـــ أعنى أن (أكرم نديم) كان يستحق الإعدام يا أستاذ (عصام) ؛ لأنه القاتل الحقيقى .. قاتل مدير المباحث ..

* * *

١٣ ــ الختـــام ..

حدَّق (عصام) فى وجهى (عمـــاد) و (عُلا) فى ذهول ، وهو يغمغم :

ــ هو القاتل ؟!

ثم اتسعت عيناه ، هاتفًا :

ــ مستحيل !! .. لقد أخطأتما هذه المرة حتمًـــا .. مستحيل أن يكون (أكرم) هو القاتل ، وإلا فما معنى كل ما حدث ؟

أجابته (عُلا) فى رفق :

ــ كل ما حدث مجرَّد لعبة يا أستاذ (عصام) .. محاولة أخيرة لإنقاذ القاتل من حبل المشنقة .

غمغم (عصام) فى ذهول :

ــ لعبة ؟!

أجابه (عماد) :

ــ نعم يا أستاذ (عصام) .. لعبة قامت بها زوجة (أكرم) ، بالاشتراك مع شقيقه (أمجد) ، بهدف مزدوج ،

ألا وهو انقاذ زوجها ، والانتقام من زوج أمها الذى تكرهه فى الوقت ذاته، ولقد اختارا الساعات الأخيرة قبل تنفيذ الحكم ، لتنفيذ خطتهما ، حتى يدفع الانفعال كل منك والنائب العام إلى بذل أقصى جهده ؛ لإيقاف تنفيذ الحكم ، نظرًا لضيق الوقت .

ظلّ (عصام) يحدّق فى وجهى الصبيين فى ذهول ، قبل أن يهتف :

ــ مستحيل !

قالت (عُلا) :

ــ بل هذا هو المنطقى يا أستاذ (عصام) ، وهذا هو الحل الوحيد ، الذى يجعل كل الأمور مقبولة ومنطقية .

هتف (عصام) :

ــ ولكن (رندا) تكره زوجها ، فكيف تبذل كل هذا الجهد لإنقاذه ؟

قال (عماد) :

ــ إنها لا تكرهه يا أستاذ (عصام) ، بل على العكس تحبه فى شدة ، ولكنها قرَّرت أن تلعب لعبة ذكية ، فعندما توهم الجميع بكراهيتها لزوجها ، ثم تنهار بغتة ، وتعترف بأنه برىء ، فسيصدّقها الجميع على الفور ، وسيتصوَّرون أن ضميرها قد

استيقظ لتبرئة زوجها ، والدليل على هذا هو أنها قد أخبرت رجال الشرطة بأنه خارج المنزل ، فى التحقيق الأوّلى ، وقبل أن تعلم ما الذى فعله زوجها ، وعندما عرفت تراجعت فى أقوالها ، وقالت إنه لم يغادر المنزل ، وادعت لك أنها قد فعلت هذا لخوفها من زوجها ، فى حين كانت لديها فرصة مثالية لإدانته ، وهو خلف القضبان بالفعل .

قالت (غُلا) :

ــ وهذه ليست النقطة غير المنطقية الوحيدة فى خطتها ، فالخطة كلها تمتلئ بالثغرات منذ البداية ، فلقد ادعى (أمجد) أنه قد فرَّ من محيا العصابة ، وهرع إلى زوجة شقيقه ، وأخبرها بالأمر ، ثم انطلق إلى منزلك ، وجلس ينتظرك ، وبعدها هاجم رجال العصابة منزلك ، وهذا فى حد ذاته يثير الدهشة ، فلو أنهم تبعوه منذ فراره ، لأمكنهم التخلّص منه فى منزل زوجة شقيقه ، أو فى منزلك قبل حضورك ، ولو أنهم لم يتبعوه ، فكيف علموا أنه قد ذهب إليك ؟

غمغم (عصام) فى حيرة :

ــ لست أدرى !

أسرع (عِمَاد) يقول :

ــ التفسير المنطقى لهذا هو أنهم كانوا يعلمون مسبَّقًا أين سيذهب ، ومتى ينبغى لهم أن يهاجموا المكان .

عادت (غُلا) تقول :

ــ وعندما اختطفتكما العصابة ، كان (أمجد) جبانًا رعديدًا ، يرتجف خوفًا ورعبًا ، ثم تحوَّل فجأة إلى أسد جسور ، وهاجم رجلًا مسلّحًا بمدفع آلى .

ابتسم (عماد) وقال :

ــ ولقد فعل ؛ ليدفعك إلى الفرار ، وليبدو أمامك كما لو أنه قد لقى مصرعه ، فتزداد أنت إيمانًا بقصته ، وبراءة أخيه ..

هتف (عصام) :

ــ يا إلٰهى !!.. إذن فقد كانت رصاصات المدفع الآلى زائفة .

قال (عماد) :

ــ هذا صحيح ، ولهذا لم تصبك رصاصة واحدة ، على الرغم من أن الرجال الثلاثة راحوا يطلقون النيران خلفك كالمطر ، وأنت تهرب منهم .

وقالت (غُلا) مكملة :

ـ وبعد أن فقدت وعيك فى منطقة مهجورة ، خشى رجال العصابة أن تستغرق غيبوبتك وقتا طويلًا ، أو أن تضيع فى تلك المنطقة ، فنقلوك فاقد الوعى إلى الطريق الصحراوى ، فى سيارة عادية ، وتركوا سيارتهم نصف النقل فى مكان واضح ، حتى يسهل العثور عليها ، ويؤيّد ذلك قصتك أمام النائب العام .

غمغم (عصام) :

ـ هذا يوضّح الكثير من النقاط ، فعندما فوجئت بالمجرم أمام منزل (راندا) ، كان فى طريقه لتلقّى الأوامر منها ، لا إلى مهاجمتى كما تصوّرت ، ولهذا أدهشه أن تصوّب هى إليه المسدس ، وأطاعها على الفور ، عندما طلبت منه الابتعاد .

قال (عماد) :

ـ هذا صحيح ، وهى التى قادت إلى الشك فى رئيس التحرير ، فى محاولة للانتقام منه ؛ لأنها تصوّرت أن زواجه من أمها طعنة أصابتها فى ظهرها .

غمغم (عصام) فى حيرة :

ـ وماذا عن اختطاف رجال العصابة لى ولها ؟ .. وماذا عن تلك القنبلة ، التى كادت تقتلنا معًا ؟

أجابته (غلا) :

ـ لقد كان هذا قمة الإبداع فى خطتها ، فلقد طلبت من رجالها اختطافك بعد مغادرتك مكتب (شاكر فريد) مباشرةً ، وهى تعلم أن هذا كفيل بتأكيد شكوكك ضد رئيس التحرير ، وعندما استعدت وعيك ، جعلتهم يقيدونها ، ويضعونها معك فى السيارة ، لتعترف لك بوجود دليل نفى ، وتكون قد أعدّت وسيلة الفرار مسبّقًا .

هتف (عصام) :

ـ هذا صحيح .. لقد جعلتنى أقتنع ببراءة زوجها ، ثم مزّقت قيودى بمدية معها ، ونجونا فى اللحظة الأخيرة .

وعقد حاجبيه ، مستطردًا فى حنق :

ـ يا للأفعى ! .. لقد كانت تحمل المدية الحادة منذ البداية ، ولكنها لم تحاول إنقاذى وإنقاذ نفسها ، على عكس ما ينبغى أن تفعله امرأة فى موقفها .

وازداد انعقاد حاجبيه ، مردفًا :

ـ ولهذا أيضًا أصابها الجنون ، عندما شاء الله (سبحانه وتعالى) أن أفقد الوعى ، ويضيع الوقت اللازم لإنقاذ زوجها .

غمغم النائب العام :

ـ لقد نالت جزاءً عادلًا .

هتف (عصام) :

ـ ولكن لماذا أنا ؟.. لماذا اختارتنى أنا بالذات ؟

أجابته (غُلا) :

ـ لأنك أشهر صحفى محارب للجريمة فى (مصر) ، وأنت الوحيد الذى يمكنه بذر الشك فى نفس النائب العام ، ودفعه إلى تأجيل تنفيذ الحكم .

غمغم فى سخط :

ـ يالله من شرف !!

ثم ارتفع حاجباه ، وهو يهتف :

ـ ولكن هناك نقطة ضعف فى هذا الاستنتاج :

سأله العقيد (خيرى) :

ـ أية نقطة ؟

أجابه فى حزم :

ـ (أمجد نديم) .. أين هو ؟

ابتسم النائب العام ، وقال :

ـ فى السجن .

ثم اتسعت ابتسامته إزاء الدهشة التى ملأت وجه (عصام) ، وأضاف :

ـ كانت هذه هى النقطة التى أقنعتنى بصحة استنتاج الصبيين يا أستاذ (عصام) ، فلم يكد والدهما العقيد (خيرى) يسمع استنتاجهما ، حتى راح يبحث عن (أمجد نديم) ، حتى عثر عليه فى الثانية صباحًا ، ولقد فوجئ (أمجد) بإلقاء القبض عليه ، فانهار تمامًا ، واعترف بكل شىء .

ظلّ (عصام) صامتًا ذاهلًا لحظات ، ثم غمغم فى حنق :

ـ إذن فقد كنت مخدوعًا طيلة الوقت !

ابتسم رئيس التحرير ، قائلًا :

ـ بل كنت مخلصًا فى عملك .

ابتسم (عصام) فى خجل ، وهو يغمغم :

ـ أحقًا ؟!.. أبعد كل ما فعلته معك ؟

ضحك الرجل ، قائلًا :

ـ كنت تتصوَّر أنك تؤدى واجبك .

ثم عاد يعقد حاجبيه ، مستطردًا فى صرامة :

ـ ولكن هذا لن يرفع عنك ذلك الجزاء ، الذى أوقعته بك .

ابتسم (عصام) وهو يقول :

ـــ هذا الجزاء سيكون بسيطًا يا سيِّدى ..

وتحوَّلت ابتسامته إلى ضحكة مجلجلة ، وهو يستطرد :

ـــ إنه أفضل حتمًا من حكم بالإعدام .

وفى قلبه تفجَّر ارتياح عارم ..

لقد خسر المعركة ..

ولكنه ربح الحقيقة ..

والعدل ..

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع/٣٥٤١

مغامرات ع × ٢

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للشباب تنشط العقل وتنمي التفكير والذكاء..

د. نبيل فاروق

قضية حكم الإعدام

● حكم بالإعدام سينفّذ ضد رجل بعد ساعات ، ويجد (عصام) فجأة دليلًا على براءة الرجل ، ولكنه يفقد شاهد العيان الوحيد ، وتتحوّل ساعاته القادمة كلها إلى صراع مع الزمن : لإثبات براءة الرجل ، قبل أن يتم تنفيذ الحكم .. فهل ينجح ، أم يتم تنفيذ حكم الإعدام؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة ، وحاول أن تسبق (عصام) إلى حل اللغز ..

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

الثمن فى مصر ١٠٠ قرش
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

هذا العدد هو آخر عدد فى سلسلة روايات ع × ٢
وتظهر بمشيئة الله قريبًا سلسلة جديدة تحت اسم (سيف العدالة)